Takhareaf
رواية
رعب وحب
بقلم
هشام رمضان شحاته
Hr……..RaZ

مُقدّمة.....3
الفصل الأول..... 4
الفصل الثانى.....9
الفصل الثالث..... 14
الفصل الرابع..... 18
الفصل الخامس..... 24
الفصل السادس..... 29
الفصل السابع..... 34
الفصل الثامن..... 39
الفصل التاسع..... 45
الفصل العاشر..... 51
الفصل الحادى عشر..... 59
الفصل الثانى عشر..... 64
الفصل الثالث عشر..... 70
خاتمة.....76

مُقدّمة..

أنا هشام رمضان شحاته ، طالب يسعى فى رحلة بكاليريوس التمريض ، ولديه حلم بعيد جدا عن رحلة سعيه التعليمية هذه ، فلطالما حلمت أن أصبح ذلك الكاتب المُختلف فى كل شئ ويكتب كل ما هو رائع ، لطالما تشابهت كل الحروف مع من يكتبون ولكن!.....

عساها معى تسلك طريقا آخرا ، عساها تُشكّل حروفا أخرى يعيها كل من يقرأ لى.....

ظللت أقرأ وأقرأ وأنا أضع نصب عينى سؤالا واحدا ، وهو كيف ستساعدنى قرائتى هذه عندما أحاول أن أكتب ، فأنا من الذين يعشقون الورقة والقلم.....

أحاول فى هذه الرواية أن أتقفى أثر الراحل الذى لم يرحل " الدكتور أحمد خالد توفيق " وإن لم تنجح محاولتى ، فيكفى محاولتى شرفا أنها كانت فى تقليد رجلٍ مثله.....

جميعنا نعرف الرعب المعرفة التى تكفى لتعريفه ، ولكنى فى هذه الرواية قد شطرت الرعب لقسمين ، القسم الأول هو الرعب الذى نعلمه جميعا ، أما القسم الثانى فلم يعرفه الجميع.....

فالقسم الأول من الرعب هو الرعب الذى يُخيف ، أما القسم الثانى فهو رعب يُميت ، إنه رعب الهموم!.....

أما عن الحب فلم أتقفى أثر أقدام أحد ، كنت أنا أول من يسير.....

لنبدأ...

الفصل الأول.....

ولد عمر فى أسرة ليست بالغنية ولا بالفقيرة ، بل فى منزل متوسط الحال ، وكان كباقى الأطفال يسأل كثيرا ، بل يسأل عن كل شئ.....

(ماما هو ايه اللى بابا حاطه فى بوقه دا ؟ .....سيبنى يبنى وروح من وشى الساعة دى لأحسن مش طايقة حد قدامى.....)

كانت أمه لا تجبه على أى سؤال يسأله ، فنشأ يجهل الكثير من الأشياء ، بل نشأ يجهل كل شئ.....

إلتمس الإجابة من بعض أصحابه - إن كان له أصحاب - فلم يجد ، وكذلك إلتمسها من والده وأيضا لم يجدها.....

تمر حياة عمر يوما بعد يوم وعاما بعد عام وهو يجهل الكثير والكثير ، ومن فى المنزل يتجاهلوه بشتى الطرق (بحجة إننا مشغولين طول الوقت ومش عايزين حد يقاطعنا).....

تزداد أسئلة عمر كذلك (ماما هى طنط زينة جارتنا مالها ؟ .....مش عارفة وإياك تروح عندهم أبدا دول بيقولوا إن سكان البيت مسكوها.....يعنى ايه سكان البيت يا ماما ومسكوها ليه ؟.....اخفى من وشى الساعة دى يا عمر مش ناقصة غبائك.....)

كطفل يريد أن يعرف فلن يهدأ له بال حتى يعرف،.....يعرف كل ما يرد أن يعرفه.....

أخذ يتردد عمر عند بيت جارته التى يسمعها كل يوم تصرخ فى وقت متأخر من الليل ، وهو يريد أن يعرف لما تصرخ هذه السيدة ، ولما أولادها لا يفعلوا شيئا!.....

وذات يوم قرر أولادها أن يفعلوا شيئا ، فأتوا لها بشيخ يقال له (الشيخ الواصل) دخل الشيخ ومعه لفيف من أعوانه ، وبدأ الجميع يردد بعض الكلمات ، وهى صامتة لا تحرك ساكنا ، مرت بضع دقائق وهى صامتة ، وفجأة إلتفتت إليهم بوجه كاشر وعينين جاحظتين ، ثم نظرت بعينها إلى الباب فانغلق الباب على الشيخ وأعوانه ، وبدأت تصرخ بأعلى صوتها.....

صرخات لا يستطع عقل أن يتحملها مهما بلغت قدرة تحمّله ، وأسرع الشيخ يضع يده على رأسها ويتلوا بعض الكلمات التى لم تزد الأمر إلا سوء.....

كل ذلك والجميع ينتظر خارج المنزل وهم خائفين.....

هل كان عمر من ضمن الخائفين معهم ؟..... نعم عمر كان خائفا جدا ، لا عمر لم يكن يخاف أبداً !!!! .....تدرى!! .....لا أعرف أكان خائفا أم لا فقط سأدع لك الأمر لتحكم.....

الجميع صامت يرتجف والمرأة بالداخل تصرخ ، وبدأت الأصوات تتعالى بالداخل حتى هدأ الصوت وصمت الجميع ، ثم سرعان ما سمع الجميع صوت رجل (غليظ الصوت) يأتى من

الداخل ويقول (محدش يحاول يقرّب منّى ، اللى يقرب منى هخلصه من حياته.....) حاول الشيخ أن يقترب وبدأ يقرأ كلماته ثم رش شيئا ما على وجه السيدة ، فشعر بألم شديد ينتاب يده ، والدم يتساقط من يده التى رشت ذلك الشئ.....نظر الشيخ ليده فوجدها قد قُطعت!!....

هرع الجميع يجرى وتعالت أصوات صراخ الجميع ، بما فى الجميع كان الشيخ وهو ينزف.....خرجوا جميعهم وتركوا (طنط زينة) وما بها.....

انتهى كل شئ فى هذا اليوم ورحل الجميع وهم خائفون وحذرون من الإقتراب لهذا البيت ، ولكن السيدة قد عادت إلى طبيعتها فى الصباح وكأن شيئا لم يكن.....هى لا تحدث لها هذه الحادثة إلا بالليل وقد اعتاد الجميع أن يمارسوا حياتهم الطبيعية بالنهار ، أما بالليل فيستمعون لصراخ لم يسمعوا مثله أبدا ، وكانوا لا يحاولوا الإقتراب من هذا الدار ، خصوصا بالليل.....

كل ذلك يشاهده عمر من بعيد ، وهو لا يفهم شيئا ويريد أن يفهم !.....

مرت الليالى والصراخ مستمرا ، ولا يرد أن ينتهى ، إلى أن جاء اليوم الذى قرر فيه عمر أن يكتشف السبب بنفسه!!!.....

ذهب عمر خلسة من وراء أمه إلى بيت (طنط زينة) بالنهار فتكلم معها وسألها بعض الأسئلة ولكنها مثل أمه لم تجبه على أى منها ، كل ردّها كان الصمت الطويل.....

فمكث يكلمها حتى أجابته بصوت يهمس (روح لماما يا حبيبى) ، قال عمر: (أنا عارف إنك ست كويسة بس مش عارف ليه الناس بتقول عليكى إنك وحشة ومش راضيين يجوا هنا !!) فأخذت المرأة دموعها تنمر منها واحتضنت عمر وهى تقول: (ولا أنا كمان عارفة!!)

ثم دفعت بعمر إلى الخارج وأغلقت الباب ، فوقف عمر أمام الباب وهو ينظر إليه ، فسمع صوت أمه وهى تقول (غار على فين الولد الحيوان دا هو الآخر؟!!!) فذهب مسرعا إلى البيت حتى لا ينكشف سره.....(أنا أهو يا ماما.....كنت فين يا زفت ؟ .....كنت! .....كنت! .....كنت فى الحمام!.....طب اترزع هنا وإياك أسمع إنك هوبت بيت جيرانا ولا قربت ناحيته سامع!!!.....حاضر!...)

تمر الأيام والليالى وعمر يتردد على مدرسته ثم يلقى نظرة على ذلك البيت محاولا كشف سر صراخ الليل ، فتقاطعه امه بصوت يرعبه أكثر من صراخ (طنط زينة) قائلة : (هو الحيوان دا لازم يتأخر كل يوم كدا !!!).....

عاش سكان هذا الحى فى رعب طال أمده ، فقرر أولاد هذه السيدة الإتيان بشيخ آخر لها ولكن هذه المرة كان شيخا ليس بالدجّال.....

دخل الشيخ عليها الغرفة فكانت هادئة صامتة كعادتها بالنهار ، ودخل معه أحد أبنائها ثم بدأ الشيخ يتعوذ بالله من الشيطان ويتلوا بعض الآيات ، فكانت هادئة لم يحدث لها شئ غير أن عينيها كانتا جاحظتين.....

انتهى الشيخ من تلاوته ثم قال لها : (مالك يا بنتى ؟) فلم تردّ ، وأخذت تبكى..... (طب فى حاجة تعباكى أو مزعلاكى ؟.....مش عارفة يا عم الشيخ مش عارفه مالى.....)

وانخرطت فى البكاء الشديد الذى انتهى بالإغماء.....

فى صباح اليوم التالى أخذ عمر يكرر سؤاله على أمه (هى طنط زينة مالها يا ماما ممكن تقوليلى ؟.....لا مش هقلك يا عمر علشان متخفش وإنت صغير على الحاجات دى مش هتفهما يله روح إلعب مع ولاد عمك..... لا أنا مش عايز ألعب أنا عايز أعرف هى مالها!!..... امشى يا عمر علشان لو ممشتش من قدامى إنت عارف أنا هعمل فيك إيه !!!)

ذهب عمر يلعب مع أولاد عمه الصغار وواحد من أولاد (طنط زينة) ونسى سؤاله وانهمك فى لعبه حتى أوشكت الشمس أن تغيب.....وأتى الليل.....الليل الذى يحمل معه أصوات الصراخ الطويل التى لا تنتهى إلا قرب طلوع الفجر.....

سمع عمر وسمع الجميع كعادتهم الصراخ القادم من بيت (طنط زينة) ، فذهب عمر خلسة للبيت وعلى غير عادته وجد البيت مفتوحا هذه المرة والمرأة تصرخ بشدة وعينيها جاحظتين لا ينفكان عن البكاء ، ولا تكف يداها عن لطم الأرض.....

اقترب عمر منها وأخذ يربت على كتفها ويقول : (متبكيش...) فصمتت ولم تلتفت له ، فارتجف عمر قليلا ثم قال (أجبلك ميه تشربى ؟) فلم تجبه وعلت الأصوات فى الخارج تتسائل عن توقف صوت الصراخ المفاجئ.....

(عمر!!.....عمر!!.....عمر إنت فين يا حيوان رد!!!..... يا لهوى إلحق يا محمد أخوك عمر مش موجود فى البيت ليكون راح عند البيت المسكون اجرى شوفه!!.....)

اقترب عمر منها بكوب الماء (اتفضلى اشربى....) فالتفتت له وهى جاحظة العينين ، ولكنها لم تصدر صوتا ، وأخذت تتأمله..... (الحق يا محمد أخوك أهو والعفريتة ماسكاه الحقونى يا نااااس!!!!!!.....الحقوا ابنى هيروح منى!!!!!.....) ثم عادت (طنط زينة) تبكى وتصرخ

فى عمر ، وازداد صراخها ، حاولت ضربه بيدها ولكن يدها الأخرى منعتها ، تحول صوتها لصوت رجولى وهى تقول : (اجرى يا عمر اجرى.....) لم يستطع عمر أن يتحرك فاقترب منها (أنا مش خايف منك إنت كويسة خدى اشربى ميه) وسكب كوب الماء عليها ، ربما لأنه يريدها أن تشرب وإن كانت رافضة ، أو ربما لأنه كان خائفا جدا ، ولكن هذا الذى يحدث لها لم يكن يفهم خوف عمر فازدادت قوة يدها التى تضرب وأطاحت بعمر ، فوقع مغشيّا عليه.....

الفصل الثانى....

مرّت الأيام وكبرعمر وكبرت معه ذكرياته.....

ذكرياته التى سببت له من الألم والخوف ما سببت ، ولكن المشكلة الكبرى لم تكن فى ذكريات عمر وما يمر به فى حياته بل كانت المشكلة فى ذاكرته.....

ذاكرته التى لا تنس شيئا حدث له ، وبالأخص إذا كان هذا الشئ سببا فى آلامه أو خوفه.....

(ايه ياحمد هتعمل ليلة على روح المرحومة والدتك (طنط زينة) امتى ؟.....لسه يا عمر احتمال تكون الإسبوع الجاى علشان باقى اخواتى كلهم يبقوا هنا.....)

بعد الحادث الذى تعرض له عمر فى الفصل الأول عندما أغمى عليه إثر الضربة التى تلقاها من (طنط زينة) ، تجمّع الناس حول بيتها وعلى صوت الإعتراض على ما يحدث ، وازداد صراخها المؤلم ولا تدرى ماذا تفعل ، فقامت مسرعة تضرب برأسها فى الحائط بكل ما أُتيت من قوة وهى تصرخ وتتألم.....

فأحضرت أداة حادة (سكين) ووقفت على جسد عمر المرمى على الأرض إثر الضربة ، وهى تنظر له والدم يسيل من رأسها ، وأخذت تنظر للجميع وترسم ابتسامة على وجهها لم تكن تدل إلا على شئ واحد .....أنها ستقتل عمر.....

خاف الجميع من الإقتراب منها حتى لا تؤذِهم ، إلا والدة عمر التى ألقت بنفسها فى الهاوية من أجل ابنها.....ابنها الذى كانت تنهره دائما.....ابنها الذى كانت لا تجبه على أى شئ..... تلك عاطفة الآباء الجياشة التى لطالما لم يجد الأب أو الأم طريقا لكى يُعبروا عنها لأولادهم ، ولكنه الوقت الذى إن لم يعبر فيه الأب أم الأم عن عاطفته الآن ، فلن يعبّر عنها أبدا.....

ذهبت مسرعة واقتربت من (طنط زينة) وهى خائفة ، لكن خوفها كان من أن يحدث مكروه لابنها وليس خوفا منها على نفسها.....

اقتربت وأخذت تقول : (لا يا زينة إلا ابنى يا زينة.....دا كان بيحبك يا زينة وهو الوحيد اللى كان بيقول عليكى ست طيبة.....بالله عليكى متأذى ابنى يا زينة ، بالله عليكى متأذى عمر يا زينة.....)

أخذت دموع زينة تنهمر من عينيها وهى مخلوطة بالدم الذى يسيل من رأسها ، وبدأت تبكى بشدة وتصرخ صرخات عالية جدا وقالت : (أنا مينفعش أعيش تانى فى الدنيا دى ولازم أخد عمر معايا لازم أموّت عمر لازم أموته.....)

فحاولت ضرب عمر بيدها التى بها الآلة الحادة ولكن يدها الأخرى قد تصادمت معها وأمسكتها ، ثم سرعان ما حوّلت الضربة إلى جسدها ، فقتلت نفسها وارتمت على الأرض والدم ينزف منها.....

حاولوا منعها من قتل نفسها ، ولكن أنّى لهم بقوتها التى لم يعرفوا من أين حصلت عليها وكيف لأمرأة أن تملك قوة مثل قوتها!!.....

انتهى الخوف.....انتهى الصراخ.....انتهى إلى الأبد ولم يعد له مكانا فى هذا الحى.

أفاق عمر ولم يجد نفسه إلا نائما فى بيته لا يدرى ماذا حدث ولكنه كان خائفا.....خائفا لحد الرعب الذى يجعله لا يرد أن يبقى وحيدا فى أى مكان يذهب إليه حتى وإن كان هذا المكان هو (الحمام).....

لم ينس عمر كل هذه الذكريات ولكنه كبر الآن ، وكما يعلم الجميع أنه إذا كبر الإنسان كبرت معه شجاعته ، أو أن الخوف هو الذى ارتمى تحت حطام الأيام.....الأيام التى لا ترحم أى ذكرى إلا وجعلتها تحت الحطام.....

هو الآن يدرس فى الصف الثانى الثانوى وكعادة واصلى هذا السن فهو السن الذى يطلق الجميع عليه أنه سن (المراهقة) ، ولكنّى لا اتفق مع الجميع فى هذه التسمية ، بل واتهم هذه التسمية بأنها إيحاء جنسى شديد لمستمعيها.....

بل هو سن تكوين شخصية الإنسان ،.....السن الذى ترتكز عليه أغلب تصرفات المرء القادمة عند تعرضه لمواقف تحتاج إلى أخذ قرار....

وصل هو ذاك السن العظيم ، وشعر بحاجته الشديدة لشئ لا يعرف ماهيته.....هو متفوق فى دراسته ولديه عدد لا بأس به من الأصدقاء ، ولكن هناك شئ ما ينقصه.....هناك شئ ما لا يستطع التعبير عنه ، بل وتتغير ملامح وجهه كلما عزم على التفكير فيه، وشعر بعدم إرتياح شديد تجاه هذا الأمر ، وتاهت كل أفكاره.....

كان لا يفهم السن الذى وصل إليه ، ويحتاج لشخص يدعمه ويوجه تفكيره إلى الطريق الصحيح ، فهو لا يعرف أى طريق هو الصحيح ، كأغلب الشباب الذى ينضج بشكل مفاجئ ثم لا يجد من

نفسه غير أنه بدأ الجميع يعامله معاملة مختلفة ، بدأت جاراته يمنعن بناتهن من اللعب معه ، بدأ كل شئ حوله يتغير ويُحال إلى أمر جديد.....

لطالما كان يخاف عمر من هذا الشعور كلما انتابه ، ولكنه كان من ضمن الجميع الذى يسمون هذا السن بالتسمية التى فيها من الإيحاء الجنسى ما فيها.....

لجأ عمر لكثير من أصدقائه ليجد فيهم مرشدا قد أرشده أحد المرشدين من قبل ، فباء لجوئه بالخزلان ولم يجد غير أمثاله.....كلهم يحتاجون لذلك المرشد الذى لطالما بحث عنه فقط من أرادوا العيش بالطريقة الصحيحة ، والعيش بطريقة تختلف عن طريقة عيش الآخرين التى لم تنل إعجاب أحد أبدا.....بالطبع غير أمثالهم.

لم يجد عمر ذلك المرشد فى أمه ولا فى أبيه ولا فى أحد أصدقائه.....

وإنه لأمرا صعبا لو تعلم إيجاد ذلك المرشد الذى لطالما بحث عنه الجميع ، ولكن الأمر الأصعب أن تكف عن البحث لمجرد أنك لم تجده.....

لم تكف الذكريات عن مراودة عمر أبدا ، ولكنه كان يتجاهلها أحيانا ، ويقع أسيرا لها أحيانا ، وكلما كبر عمر راكمت الأيام على ذكرياته بعض الأتربة ، ولكن هناك ذكرى كلما مرت الأيام لم تزد هذه الذكرى سوا إزاحة الأتربة من عليها حتى عادت وظهرت من جديد.....

بدأت الأحلام تراود عمر من حين لآخر والكوابيس تطارده أينما حل ، حتى أن هذا كان سببا كبيرا فى ضجيج يحدث فى البيت بأكمله أثناء الليل من أصوات عمر وهو يصرخ (لا يا طنط زينة.....لا يا طنط زينة أنا عمر متضربنيش...)

فتهرع إليه أمه وأبوه وأخوه ومن فى البيت مسرعين فزعين.....

(مالك يا عمر يبنى فى ايه ؟..... خد يا حبيبى اشرب (باسم الله الرحمان الرحيم عليك).....مش عارف يا ماما مش عارف بقالى كتير بشوف طنط زينة فى الحلم ، وبتقلى أنا لازم أخدك معايا!!!!.....باسم الله الرحمان الرحيم دا كابوس يبنى أعوذ بالله من الشيطان الرجيم خد يبنى اشرب تانى ..... امى!!!.....نعم يبنى يا حبيبى؟.....عدّى كدا من قدام المراية تانى ؟.....ليه يبنى فى حاجة ؟.....عدّى بس كدا معلش.....أهو يبنى.....مفيش حاجة يا حبيبى سمّى الله ونام واقرأ قرءان قبل ما تنام دا حتى إنت بتصلى يا حبيبى وعارف ربنا.....حاضر يا ماما هقرأ قرءان.....)

ترك الجميعُ عمر وعادوا لنومهم العميق اللذيذ ، ولكن عمر لم يستطع النوم هذه الليلة أبدا ، وأخذ يفكر فيما رآه فى المرآة فهو متأكد أنه رأى شيئا ما.....

نهض عمر من على سريره ذاهبا إلى (الحمام) ، وأخذ يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويتلو الآيات عند عودته ، وعندما وصل إلى سريره وها هو يضع نفسه على السرير ، فتوقف قليلا وفتح عينيه متفاجئا وصامتا.....

لقد نظر إلى المرآة ، ولكنه لم يجد إنعكاسه فيها!!!!.....

فعاد مسرعا ينظر إلى المرآة مجددا ، وهو يصحب نبضات قلب تتسارع خلف بعضها ولكنه وجد إنعكاسه.....

الفصل الثالث....

نجح عمر فى اجتياز التعليم الثانوى وهو موشك الآن على دخول مرحلة جديدة من التعليم ، ألا وهى مرحلة الجامعة.....

إلتحق عمر بكلية الآداب رغم مجموعه الذى كان يستطيع أن يُلحقه بكلية الطب التى تعتبر حلم كل حالم فى مصر ، بل وحلم من لم يتعلم من الأساس ، أن يدخل هو الآخر كلية الطب.....

أحب عمر كلية الآداب ، وذلك لأنه كان يحب أن يقرأ ومن وقت لآخر كان يكتب بعض الخواطر والقصص الجميلة ، لم تكن الجامعة بالقرب من بيته لذلك اضطر أن يغيب بالأسابيع عن أهله فى سبيل المواكبة الدراسية.....

والحق يُقال فإن عمر كان أحب له أن يبقى وحيدا ويعتزل الناس لبعض الوقت ، فهو لا يخاف الوحدة ولا الظلام ، وفقط كان كل خوفه هو الحشرات الضخمة التى تطير ، فلا يمكنه أن يتصور حشرة طائرة ذات حجم كبير تصطدم به أو تُداعب أقدامه.....

سعى عمر يحاول جاهدا التأقلم مع الحياة الجامعية وقد فعل ، وكان من عاداته الجميلة التى اعتبرها ملاذا لتفريغ همومه هو خروجه بالليل متأخرا ، ويمشى وحيدا فى مكان قل فيه عدد الحاضرين أو انعدم.....

لطالما أحب الهدوء والليل والظلام وأيضا أحب أن يكتب ، ولكن كل هذا الحب لم يغن شيئا فى مواجهة ذكرياته التى ما زالت تراوده كلما تناساها.....

خرج عمر ذات ليلة وهو يحمل من الهم ما يحمل فى قلبه وأخذ يمشى إلى حيث لا يدرى ، وفجأة إذ عيناه لمحتا فتاة جالسة فى مكان بعيد من أمامه ، وتقرأ كتاب وتُقلّب صفحاته.....

(السلام عليكم .....عليكم السلام .....بتحبى تقرئى للدكتور أحمد خالد توفيق ؟.....أه جدا إنت تعرفه ؟.....يعنى شوية كدا.....تعرفى إن كتاب عقل بلا جسد دا عجبنى جدا لمّا قرأته..... هو فعلا رائع ، وعجبانى فيه جدا شخصية عصام وتفكيره الرهيب وطريقة حله للمشاكل اللى بيقع فيها الضابط.....عارفه ايه اسم الضابط دا ؟ .....لا الدكتور أحمد مذكرش اسمه فى الصفحات اللى قرأتها لغاية دلوقتى.....اتطمنى ومش هيذكر فى باقى الصفحات!..

أنا عمر على بدرس فى كلية الآداب.....أهلا وسهلا ، وأنا عايدة بدرس فى كلية الآداب برضوا.....بجد !..... بتيجى كتير هنا يا عايدة ؟.....يعنى لما بكون مخنوقة بس ، بحب أخرج كدا مع البنات وأسيبهم واقعد أنا هنا لوحدى يلفوا لفتهم ونرجع مع بعض ، وإنت معتاد تيجى هنا؟.....لا ، بعد إذنك أنا هتمشى شوية لقدام.....ممكن أتمشى معاك لو دا مش هيدايقك ؟..... بصراحة مش عارف هيدايقنى ولا لا بس مفيش مانع.....

قريت ايه لدكتور أحمد غير عقل بلا جسد ؟..... قريت فى ممر الفئران ، عدد مش قليل من سلسلة ما وراء الطبيعة ، قهوة باليورانيوم ومش فاكر قريت تانى ولا لا ، وإنتِ بتقرى لمين تانى غير الدكتور أحمد ؟..... بقرأ لأحمد مراد بيكتب حلو خالص ، وبقرأ بعض الكتب اللى يشدنى عنوانها وكدا.....غريبة!.....إيه مالك!.....لا مفيش بس أنا تقريبا كدا زيك!..

غريبة فعلا!..... يله سلام بقى صحباتى جم أهم قدام.....عمر إنت هتيجى هنا تانى ؟.....مش عارف!.....هنتقابل تانى يا عمر.....تشرفت بالكلام معاكى يا عايدة.)

(سرحت ليه ؟!.....)

ذهبت عايدة مع صديقاتها ، وأخذ عمر يتمشى إلى الأمام بمفرده بعدما شتّتت عايدة تفكيره من الحزن والذكريات.....

ولكنه سرعان ما استعاد كل شئ فور رحيل عايدة ، فإنها كانت مجرد عابرة ورحلت.....

هل كان يجب على عمر أن يتفق معها على معاد آخر ليتقابلوا ؟.....

هل كان على عمر أخذ رقم هاتفها ؟.....

هل كان على عمر أن يتعرف عليها أكثر ؟.....

إن عمر لهو شخص غامض ويتمنى أن يبقى غامضا إلى الأبد ، فهو يخشى أن يكشفه غيره ويعرف ما به وبما يشعر!.....

كانت مجرد عابرة.....عابرة ورحلت. ظن هو ذلك...

لقد تأخر الوقت كثيرا واقترب وقت طلوع الفجر ، وها هو عمر يعود أدراجه ، فإذ به يجد رجلا يتحرك نحوه من بعيد حتى اقترب منه فقال : (حاجة لله يبنى) فأجاب عمر (الله يسهلك يا حج).....ولكن مهلا ، ما هذا الشئ الذى يظهر فى يد الرجل؟!.....

(لو سمحت يا حج إيه البتاعة اللى فى ايدك دى ؟) نظر إليه الرجل وأطال النظر ثم حاول أن لا يجبه وأكمل مسيرته لعله يجد أحدا آخرا ليعطيه شيئا فى هذا الوقت المتأخر من الليل!.....

(يا حج يا حج إنت بتجرى ليه! خد هقلك على حاجة .....عايز ايه يبنى سيبنى فى حالى مش كفاية اللى أنا فيه !.....ايه اللى إنت فيه يا حج وإيه اللى فى إيدك دا ؟..... قصدك

إيدى دى المقطوعة؟!.....ايه دا لا حول ولا قوة إلا بالله!! إيه اللى عمل فيها كدا يا حج ؟..... دى حكاية طويلة يبنى سيبنى فى حالى وخليك فى حالك لأحسن دى روحها بتيجى على السيرة ..... احكى يا حج احكى ، ومين هى دى اللى عملت فيك كدا؟ ، وروحها بتيجى على السيرة؟..... يا حج! يا حج! متسبنيش وتمشى أنا عايز أتكلم معاك..... مين هى دى .....دى واحدة يا ولدى كانت ممسوسة فى حى ال(.....) وأنا حاولت أعالجها ودى النتيجة .....حى ايه ؟؟!!!..... والوحدة دى اسمها ايه يا حج ؟)

ابتلع عمر ريقه وازدادت نبضات قلبه واتسعت عيناه وهى تنظر إلى الرجل .....

(كان اسمها زينة يا ولدى وكل الناس كانت بتخاف منها مع إنها كانت محتاجة حد يكون جنبها ويساعدها ، ولقيت الحد دا بس كان طفل صغير ميعرفش حاجة).....

صُدم عمر بذكر هذا الإسم ، وتذكر أنه الرجل الذى كان يحاول علاج جارته ، إنه الدجال الذى ادّعى أنه شيخ ويمكنه علاجها ، فازدحمت الذكريات بعقل عمر وتجمّع الخوف فى قلبه وأخذ يتذكر كل شئ حاول أن يتناساه.....

أحلامه (عمر إنت لازم تيجى معايا يا عمر ، لا يا طنط زينة سيبينى يا طنط زينة)

تذكر ما كان يحدث كل ليلة فى الحى ، تذكر الصراخ الطويل الذى لا ينتهى ، تذكر نظرتها له حين دخل عليها وأحضرلها كوبا من الماء.....

(طب هو الراجل دا إيه اللى جابه هنا وإيه اللى طلعه فى ساعة زى دى ؟.....بقلك يا حج!.....يا حج!.....هو راح فين ؟....)

نظر عمر يمينا ويسارا فلم يجد أحدا وكان المكان كله خاليا إلا من ظل عمر الذى بدأ يرعبه فقرر أن يذهب إلى مسكنه مسرعا ولا يهتم إذا ما كان الرجل موجودا أم رحل أم اختفى .....أم أنه لم يكن رجلا وكان شيئا ما.....

(ولقيت الحد دا بس كان طفل صغير ميعرفش حاجة !!!!!!)..... ارتعب عمر وتذكر أنه هو..... هو ذلك الطفل!!.....

الفصل الرابع....

أنهى عمر محاضرات كليّته هذا الأسبوع ، وهو يُعد متاعه للعودة إلى بيته فى الحى الآن ، فقد اشتاق لأمه وأبيه وأخيه ، هو يحب الوحدة نعم ، وأيضا لا يمكنه ألا يحب أهله وذويه.....

قابلته أمه بترحاب جميل وكذلك أبوه وإخوته ، استراح من مشقة الطريق لبعض الوقت ثم سأل والدته

(ماما هو أحمد ابن طنط زينة موجود ولا مسافر ؟.....موجود يبنى ليه فى حاجة ؟.....لا مفيش كنت عايزه فى حاجة كدا.....)

ذهب عمر ليسأل عن أحمد بعد وقت راحته الذى استغرقه طويلا (ازيك يا احمد عامل ايه ؟.....الحمد لله يا عمرحمد لله على سلامتك إنت عامل ايه ؟.....الله يسلمك أنا الحمد لله كويس.....كنت عايز أسألك ياحمد عن قبر والدتك هى مدفونة فين ؟.....ليه يا عمر واشمعنا بتسأل دلوقتى فى حاجة؟..... لا مفيش كنت عايز ازورها وكدا.....ماشى نروح نزورها أنا وانت بكرا.....اتفقنا.)

ذهبا الأثنان معا للمكان الذى دُفنت فيه ، فاستثار عمر الذى حدث له أثناء خروجه وأخذ يتذكر كل شئ وها هو يقول لأحمد:(بقلك يا احمد ممكن تسيبنى شوية هنا وتمشى إنت ؟.....ماشى يا عمر أنا همشى وهستناك فى البيت.....ماشى يابوحميد..)

وقف عمر أمام المقبرة وهو مصوّبا نظره أمامه ويتذكر كل ما حدث ويقول :

(أنا عارف إن فى حاجة تخصنى المفروض افهمها بس مش عارف هى ايه .....الراجل اللى قابلته وأنا بتمشى مكنش إنسان ، أنا عرفت من أحمد دلوقتى إنه الشيخ دا مات تانى يوم بعد ما إيده اتقطعت.....أنا عارف إنك عايزة توصليلى حاجة .....طنط زينة! أنا مكنتش بخاف منك بس كنت طفل بريئ مش فاهم حاجة .....إنت قولتيلى إنى الحد اللى كنتى محتاجاه بس مش فاهم محتجانى ليه ومحتجانى إزاى ؟.....)

أنهى عمر حديثه أمام المقبرة وانتظر شيئا ما يحدث كما يحدث فى الأفلام وأن تأتى له إشارة أو ينفتح القبر أو يأتى له رجل ليخبره بأمره ولكن لم يحدث شئ!.....

همَّ أن يذهب وهو خائب الأمل ، وعند تحركه للأمام .....ها هو المشهد كما يحدث فى الأفلام!! ظهر رجل ينظر إليه من بعيد بعينين جاحظتين ، ولا يتحرك ، حاول عمر أن يقترب منه (السلام عليكم يا حج....) لم يجبه ولم تصدر عنه أى حركة فسرعان ما اختفى هذا الرجل كأنه تبخر من أمام عمر.....

حاول عمر أن يتحرك يمينا ويسارا عساه يجده ، ولكن دون جدوى (مفيش فايدة ومش هلاقيه أنا أروح أحسن مش ناقص رعب أفلام أنا).....

أدار رأسه ناحية العودة فظهر له مجددا ، ولكن هذه المرة يقترب منه ويتحرك.....ها هو يقترب وتظهر ملامحه .....هذه!.....هذه إمرأة؟!!.....لا لا إنها فتاة!.....كلا إنه رجل.....كلا إنه!.....إنه!!!!.....

ماذا يحدث لى؟!.... أشعر بدوار ، وقدماى لا تستطع حملى.....أنا احتاج لشئ يزيد من نسبة السكر فى جسدى ، وأنا أختنق الآن وأشعر أن الأكسجين لا يصل لرأسى.....

هذه!!!....هذه مقدمات الإغماء أنا أعرفها!.....هذا لا يصدق!!.....، وغاب عمر عن وعيه ملقيا على الأرض.....

يالا حماقة عمر! أهذا الوقت المناسب للإغماء!!.....كيف يسمح لنفسه بأن يفقد وعيه فى هذا المكان بدلا من أن يهرب!!.....

أفاق عمر ووجد نفسه فى بيته وحوله أمه وأحمد (ايه يبنى مالك احمد جابك مغمى عليك إنت كنت فين ؟.....مكنتش يا أمى أنا تعبت شوية بس)

ونظر عمر إلى أحمد يشكره أنه لم يخبر أمه أنهما كانا فى المقبرة.....(تلاقيك مش بتاكل يبنى هناك وبتذاكركتير معلش يا حبيبى هجهزلك لقمة تاكلها إنت وأحمد على بال ما تفوق كدا.....ماشى.....ايه اللى حصل يا عمر أنا لقيتك اتأخرت قمت جتلك .....مفيش حاجة ياحمد أنا بس دوخت شوية.....الف سلامة عليك يا صحبى حبكت يعنى متدوخش غير عند المقابر!.....طب هعمل ايه ياحمد هو بايدى؟!!!..... لا خلاص متتعصبش يا عم وقوم يلا أمك جهزت الأكل.....)

علامات الإستفهام إزدادت أمام عمر ، ولم يجد مفرا مما يحدث له وأيضا لا يفهم.....لا يفهم شيئا!.....

(يله يا حبيبى خد بالك من نفسك وكل كويس علشان تقدر تذاكر هناك ، توصل بألف سلامة.....حاضر يا أمى الله يسلمك.....مش عايزة حاجة قبل ما امشى إنت ولا أبويا ولا حد من إخواتى.....لا يا حبيبى عايزين سلامتك.....مع السلامة.....سلام)

قبّل عمر يد أمه وذهب إلى مسكنه الدراسى.....

(أنا لازم أفهم ايه اللى بيحصل !! مش هينفع اسكت كدا ومعملش حاجة !!! بس هعمل ايه مانا مش فاهم ولا عارف حاجة .....ايه الحيرة دى بس!!!.....عمر إزيك! .....أهلا وسهلا إنت مين!..... أنا عايدة إنت مش فاكرنى؟.....اه افتكرتك إزيك يا عايدة؟.....الحمد لله إنت عامل ايه؟.....كويس!.....شكلك مش كويس خالص إنت شكلك كنت بتكلم نفسك أصلا من بدرى.....سيبينى دلوقتى معلش يا آنسة عايدة أنا محتاج أبقى لوحدى شوية.....ماشى أنا بعتذر لو دايقتك؟.....لا لا مدايقتنيش بس أنا تعبان شوية...)

أراد عمر أن يشاركه أحد ما همه ، ولكنه لا يجرؤ قول ذلك لأحد ، لا سيما لعايدة التى لم يعرفها من الأساس.....

(عمر إنت لو عايز تتكلم أنا ممكن أسمعك عادى معنديش مشاكل.....)

تفكر عمر فيما قالته عايدة وتذكر (أنا مش فاضية دلوقتى روح من وشى لأحسن إنت عارف هعمل فيك إيه!!)

تلك الجمل والعبارات التى كانت تقابله بها أمه عندما يحاول أن يسألها فى أمر ما.....

(عمر إنت سامعنى؟.....ها!....ايوة سامعك بس مش عايز أدوشك معايا.....لا لا بالعكس مش هتدوشنى.....بعد المحاضرة هستناك فى المكتبة أنا بحب أروح هناك أقرأ كتب فى الوقت اللى مش بتبقى فيه محاضرات.....ماشى يا عايدة.)

لماذا تفعل معى كل هذا ؟!.....هل تريد شيئا منى ؟.....أنا لم أعتد أن يهتم أحد بى هكذا ، وأشعر بشئ ما يحاورنى بداخلى ، ولكنى كعادتى لا أفهم ، بل أظننى لن أفهم أبداً!.....

(إزيك يا عايدة .....اهلا يا عمر..... بقلك هنا ركن القراءة مش هيسمحوا بالصوت فتعالى فى الركن اللى هناك دا مسموح فيه الكلام عادى..... ها مالك فى حاجة معاك؟.....عايدة! إنت ليه عايزة تسمعينى مع إنى معرفتكش تقريبا ولا إنت عرفتينى..... عادى أنا لقيتك إنسان مثقف لما اتكلمنا المرة اللى فاتت وإن حد يقابل إنسان شبهه فى كذا حاجة صعبة اليومين دول وخصوصا لو كان حد محترم زيك يا عمر.....احم احم! متشكر جدا لزوقك يا عايدة)

إنها فتاة مثقفة وجميلة وتشاركنى كثيرا من الطباع ، أهمها أنها تقرأ وتحب الإنعزال عن الناس وكما قالت هى "من النادر جدا أن تقابل إنسانا يشبهك فى كثير من الصفات ، فإن صادفت وقابلته ، عليك التمسك به جيدا....."

(ها مش هتتكلم بقى ؟!.....قريتى حاجة فى الكتب تخص الأرواح ؟.....أرواح!.....ايوة أظن كدا! ليه السؤال الغريب دا؟.....أنا مشكلتى دى! بشوف جارتنا الميتة فى أماكن كتيرة وبحلم بيها أوقات كتيرة وخصوصا الفترة اللى فاتت.....طيب ليه بتحلم بيها إنت بالذات أو بتشوفها؟.....مش عارف !)

حكى عمر لعايدة كل ما يُنغّص عليه وقته ، وشعر بأنه أزاح الهم من على عاتقه أو على الأقل جعل شخصا آخرا يفكر فى نفس الأمر مثله ويساعده.....

نظر عمر لعايدة وهى الآخرى نظرت له فابتسمت..... ولكن عمر لم يفعل شيئا وشرد تماما عما يحدث من حوله.....

(ممكن كانت مسحورة يا عمر أو كانت ليها صلة بالعالم التانى ..... ممكن يا عايدة بس اللى عايز أفهمه هى ليه اختارتنى أنا بالذات وقالتلى إنها محتاجة حد يساعدها ويقف جنبها؟..... بص يا عمر أنا كنت قريت عن حاجة اسمها السحر الأسود والتواصل بالعالم التانى دا فتقريبا اللى بيتواصل معاهم بيبقى تحت طوعهم وبيتحكموا فيه زى حاجة كدا اسمها الإسقاط النجمى اللى بيحاول يعمله بيدخل فى طريق الحاجات دى ومش بالساهل يخرج منها ..)

حكت عايدة لعمر مفهوم الإسقاط النجمى هذا وقد أثار اهتمامه.....

فى نهاية اليوم شكر عمر عايدة على استماعها له ولهمومه ، ومحاولة التفكير فيها معه

(شكرا ليكى يا عايدة على اهتمامك.....متقلش كدا لو احتجت حاجة ممكن تكلمنى جايز نوصل لحل للهموم اللى بتصيبنا دى.....أنا مش متعود أحكى مع حد ، ولا أتكلم مع حد عن همومى وأعتقد يا عايدة إن دى المرة الأولى اللى بحكى فيها ، وتقريبا هتبقى الأخيرة.....ليه كدا يا عمر ! لو فاكر إنك بتدايقنى أو بتشغلنى ، فأنا بقلك لا خالص بالعكس أنا مهتمة اعرف تفاصيل ومعلومات أكتر عن الحكاية دى.....ماشى يا عايدة بشكرك للمرة التانية.....مفيش شكر يا عمر..... هتخرج تتمشى انهاردا بالليل؟.....مش عارف!..... أوك سلام.....سلام.)

ذهب عمر إلى مسكنه حيث يتشاركه فيه (إبراهيم محمد يدرس فى كلية الطب ، إسلام على يدرس فى كلية الصيدلة) والأخيرغلب عليه التدين ..... أما الأول فكان مغرما جدا ويكتب أشعارا.....

وصل عمر إلى مسكنه وقد خُفف الهم قليلا من على قلبه (حيّرت قلبى معاك.....وأنا بدارى وأخبى..

سمع عمر صوت أم كلثوم وبدأ يتذكر ما حدث اليوم معه ، وكيف استطاعت عايدة أن تخفف عنه حموله ، وكيف كانت نظراتها إليه ، وكيف كان حديثها معه.....

(قلّى اعمل ايه واياك .....ولا اعمل ايه وايا قلبى.....

ذهب عمر إلى الشرفة وأخذ ينظر إلى المارّة فى الطريق ، ويستمع لصوت أم كلثوم القادم من غرفة إبراهيم .....(بدّى أشكيلك من نار حبى.....

فعلى صوت إسلام قائلا: (وطى الصوت يا عم المغرم مش عارف أذاكر يإما تطفيه خالص.....

وبينما عمر ينظر من الشرفة إذ به يرى رجلا مألوفا بالنسبة له ويمشى بطريقة غريبة ، هو لا يصطدم به أحد رغم مروره المستقيم كأن أحدا لا يره.....

(بدّى أحكيلك عاللى فى قلبى.....

(يا اسلام تعالى كدا لو سمحت دقيقة وارجع تانى.....عايز ايه يا عمر أنا بذاكر.....تعالى بس معلش دقيقة.....واحد مشغلى أغانى والتانى رايق فى الشباك يا إبراهيم يا ولدى اطفى الأغانى لو مش عشانى فعلشان الموسيقى اللى فيها دى.....مالها الموسيقى دى يا شيخ إسلام؟.....حرام يا حبيبى وأنا مش شيخ ولا حاجة دا فى حديث عن الرسول فيما معناه "يأتى زمان على أمتى يستحلون فيه المعازف" يعنى المعازف محرمة وهيجى زمن وأمة محمد هتحللها.....تعالى بسرعة يا إسلام اخلص.....ماشى يا عمر جاى أهو.....ها فى ايه ؟... بص كدا على الراجل اللى بيمشى مستقيم دا!.....فين يبنى؟.....أهو قدامك.....أنا مش شايف غير عربيات وناس بتمشى عادى ومفيش حاجة غريبة!.....بتتكلم جد يا إسلام!!... ايوة يبنى هضحك عليك ليه اوعى بقى سيبنى أكمل اللى أنا فيه ياخى!....)

كان هذا الرجل لا يره إسلام!.....ولكن عمر ظل يراقبه ويراقب خطواته إلى أن اختفى من أمامه.....فتنهد عمر قليلا ، ثم نظر إلى الجهة الأخرى ، فوجده هو!!!!..... ولكن كيف!!!!..... لقد مر الآن من هذه الجهة فكيف أتى بهذه السرعة!!!!.....

صُدم عمر من هذا الذى حدث وأخذ يرمق هذا الرجل مجددا ويتابع سيره ، ثم توقف الرجل !!..

خبئ عمر رأسه فرفع الرجل عينيه إلى أعلى فلمحه عمر!!!!!!.....

إنه هو ذاك الشخص!!.....أو الشئ!!!!.....

هو الذى كان عند المقبرة!!!!.....

الفصل الخامس.....

كما اعتاد عمر أن يخرج ليلا كلما أصابه الهم ، والوقت الآن متأخرا من الليل ، إنها الساعة الواحدة بعد منتصف الليل.....

(أنا مخنوق قوى ومحتاج أخرج اتمشى شوية...).....

ذهب عمر إلى ذات المكان الذى قابل فيه عايدة ، ولكن هذه المرة لم تكن موجودة ، فأخذ يسرح بخياله الذى أمالهُ للتفكير فى!.....عايدة.

(أنا أول مرة أحس إن فى حد ممكن يشاركنى أفكارى ، أو يحاول يساعدنى وكمان مش مستنى منّى مقابل.....هى ليه وافقت تتكلم معايا؟ .....أنا مطلبتش أتكلم معاها أصلا!.....معقولة تكون حسّت بحاجة زى اللى أنا حاسسها ناحيتها دلوقتى ؟!.....بس أنا مش فاهم هو فى حاجة بتحصل كدا من أول مرة ؟!.....أول مرة ايه أنا ملحقتش حتى أفهمها ولا أتكلم معاها فى أى حاجة !!!!!!!!.....)

أحس عمر بالإرهاق من كثرة السير فقد قاربت الساعة الثانية الآن ، فاتّكئ على السياج الذى أمامه ، ونظر إلى ماء البحر ، ذلك المكان الذى يبعث بداخله شعورا جميلا تجاه الماء والليل والنجوم والقمر.....

(إزيك!!.....باسم الله الرحمان الرحيم خضتينى !!!.....إنتِ جيتى هنا إزاى فى وقت زى دا ؟.....هههههههه خضيتك إيه يا عم مانا قلتلك إنى بحب أتمشى بالليل لما بكون مخنوقة وبعدين أنا انهاردا مش جاية مع صحابى وخرجت من غير ما أقلهم.....ليه عملتى كدا ، ومخوفتيش على نفسك ؟!!.....أخاف من إيه أنا أصلا بحب الليل جدا علشان الناس كلها بتبقى نايمة والوقت دا بيبقى مفيش حد فمش بتحصل مشاكل.....وصحباتى لو قلتلهم نخرج دلوقتى مش هيوافقوا إذا مكانوش ناموا أصلا.....!)

صمتا الإثنين لبعض الوقت واتكئا على السياج ينظران إلى الماء ، وفى داخل كل واحد منهما كلمات يحملها للآخر وأسئلة يريد طرحها ، ولكن لا يجرأ أحدهما على البدء.....

(أخبارك ايه مع طنط زينة لسه بتخوفك؟هههههه!..... أنا مش بخاف يا عايدة على فكرة وكمان هى بقالها يومين مجتليش فى الحلم.....طب كويس تلاقيها راحت تشوف حد تانى غيرك هههههه..... يمكن!..... عايدة إنت متأكدة إنك بجد؟!.....يعنى إيه السؤال دا يا عمر هههه..... مش عارف!.....إنتِ مستنية منّى حاجة يا عايدة ؟.....مثلا أكلمك فى حاجة أو أعرف تفاصيل أكتر عنك؟.....واللهِ مش عارفة ، بس نقول ممكن!
هههه.....تعالى نتمشى شوية لقدام يا عمر.....لا لا أنا رجلى وجعتنى من المشى محتاج أقعد.....ماشى تعالى قدام فى مكان كويس نقعد فيه.....)

تابعا السير وكل واحد منهما يبوح للآخر بمشاكله ، والهموم التى تعترضه من وقت لآخر ، فقال عمر لعايدة أنه يحب أن يكتب فى كثير من الأحيان ، وذاك هو سبب عدم إحتياجه للحديث مع أحد فهو يتحدث يوميا إلى قلمه ، أو ربما يحتاج لمشاركة الحديث مع الآخرين فليس دائما ما يُجِب القلم كما نعلم!.....

(الله حلو دا بتكتب إيه يا عمر.....مش عارف!.....دا اللى هو إزاى بقى!....مش عارف بجد يعنى بكتب حاجات كتيرة على حسب إحساسى والوقت اللى بحس فيه إنى عايز أكتب.....فأنا أوقات بسجل اللى كتبته فى ريكورد على الفون وأفضل أسمعنى وكدا هههههههه.....طب كتبت إيه يا عمر؟.....شعر ماشى ، خواطر ماشى ، قصائد ماشى وكدا يعنى..... ممكن تسمّعنى حاجة ؟.....تفتكرى دا وقت ولا مكان مناسب!..... خلاص خليها وقت تانى.....عمر أنا عايزة أقلك حاجة ممكن؟.....على حسب الحاجة اللى عايزه تقوليها بخصوص إيه.....عمر إنت إنسان جميل جدا ونادر جدا وحقيقى أنا مبسوطة إنى قابلت حد زيك.....)

لابد أنها لم تكن تقصدنى بهذا القول ، فأنا مرّت أيامى وأعوامى ولم يقل لى أحد مثل ما قالت ، ولا حتى أقاربى.....

لقد أخبرونى أنى الأحمق ، ذو الوجه السيئ الذى أينما حللت فى مكان تحدث مصيبة ، أخبرونى أنى المنغلق على نفسه ، الكئيب الذى لا يتحدث إلى الناس ، لم يخبرنى أحد أنى جميل أو نادر ، أو يشعر أحد بشئ جميل أثناء وجودى ، فأنا أعتقد أنها لا تقصدنى بهذا القول ، ولكن أنا الوحيد الذى معها الآن!!.....بل نحن الوحيدان فى هذا المكان!!.....

(عايدة أنا مش بعرف أرد على الكلام دا بس شكرا لزوقك إنت كمان إنسانة طيبة ومثقفة..... يعنى أتحب يا عمر؟!..... ها!.....رد عليّا يا عمر يعنى أتحب ؟..... مش عارف!.....)

تغير وجه عايدة ، وزالت بسمتها التى ظلت مرتسمة طوال طريق سيرهما ، وأحس عمر أنه كان عليه أن يقول شيئا غير (مش عارف!) ، كان يجب عليه أن يقول شيئا ما يلامس قلب المستمع ولكن أنّا له أن يقول شيئا لا يعرفه!.....

أو هذا هو عمر دفين المشاعر ، الذى لم ولن يستطع التعبير عما بداخله بطريقة صحيحة لمن أمامه.....

(عمر أنا دايما بشوف نفسى مش حلوة وبحسنى كمان مستحقش أقابل حد كويس وحلو ، ويمكن كمان مستحقش أقابل حد زيك يا عمر.....بس إحنا إتقابلنا أهو يا عايدة!..... عمر أنا محتاجة أقلك على حاجة.....متقوليش يا عايدة مش عايز أعرف أنا محتاج أقعد علشان

تقريبا رجلى خلاص وقفت.....عمر إنت بتعاملنى كدا ليه وعايز تحسسنى إنك مش فاهم حاجة ؟!..... طب أعاملك إزاى ؟ وإيه اللى عايزانى أفهمه؟.....ولا حاجة أنا ماشية يا عمر تصبح على خير.....عايدة!.....أنا خايف يا عايدة!!!)

توقفت عايدة ولم تكمل سيرها ، ولكنها لم تلتفت إلى عمر وقالت له (تصبح على خير يا عمر!..) فأكملت سيرها عائدة إلى منزلها.....

عاد عمر متكئا على السياج بعد محاولته أن يرافقها طريق العودة ولكنها رفضت.....

ينظر الآن إلى الماء ، ويحمل بداخله هما كبيرا ، وخوفا لا يعلمه إلا الله ، وها هى دموعه تنزرف من عينيه بغزارة شديدة ، وحتى دموعه يحاول التعامل معها كمشاعره.....

يحاول أن يكظمها بشدة حتى لا يرها أحد.....

وإن كان هو الوحيد الموجود فى هذا المكان!!.....

حوار مع الكاتب:..... (أرجوك يا هشام خرجنى من الرواية دى ، أو هات حد غيرى أرجوك!....ليه يا عمر بتقول كدا؟.....كدا ومتحاولش تعرف ليه!.....عمر متخفش واعترفلها إنك برضوا بتبادلها نفس الشعور ، اعترفلها بحبك يا عمر زى ما هى حاولت تلمح..... لا مش هينفع ومش هتقدر تفهمنى معلش يا هشام متخلنيش أكمل ، خلينى أختفى أو خلى حد غيرى يكمل.....مش هينفع يا عمر لازم إنت بالذات تكمل.....مش هينفع يا هشام لازم تنفذ اللى بقلك عليه ، أنا مش هكون موجود فى مكان غصب عنّى ، أنا مش هكمل معاك يا هشام فى روايتك.....عمر! إنت نسيت نفسك يا حبيبى؟!.....إنت مجرد شخصية أنا بكتبها ومش هتقدر تعمل حاجة غير اللى أنا هطلبها منك ، إنت فاهم كدا كويس؟!..... أنا مش هخليك ترد على كلامى يا عمر ، وهجبرك تكمّل لأنك لازم تكمل ، وهتشكرنى فى الآخر صدقنى.....يلا روح شوف المشكلة اللى هتقابلك تانى دلوقتى دى!...)

قرر عمر أن يعود هو الآخر إلى منزله بعدما تركته عايدة ورحلت ، أو قل هو من طلب منها الرحيل وإن كان لم يطلبه.....

أثناء عودته راودته ذاكرته كعادتها (الراجل اللى بيختفى ممكن يظهرلى دلوقتى!!.....أنا حاسس إنى خايف لأول مرة بالدرجة دى!!.....عايدة سابتنى ومشيت!.....المقبرة!..... البيت!.....أنا لازم أجرى بسرعة وأروح....)

أسرع عمر من خطوات سيره وشعر أن أحدا ما يلاحقه ، فالتفت ورائه فلم يجد أحدا ، فقرر أن يزيد من سرعة سيره ، فأحس أن الذى يلاحقه يقترب منه وها هو ، شئ ما يلامس قميصه من

الخلف ، فنظر وراءه فلم يجد أحدا ، فأطلق الأمر لقدميه وأخذ يسرع ويسرع وهو يلاحقه نفس الشعور إلى أن توقف لسماعه صوت نداء من بعيد (عمر!!!!) ، فالتفت حوله فلم يجد أحدا ، ثم أحس بالإرهاق الشديد الذى انتابه وبدأ يشعر برأسه يدوخ .....لا !!! ليس ثانية!!.....

نظر أمامه فوجده هو !!! نفس الرجل الذى رآه فى المقبرة ، ولكنه الآن قريب جدا من وجه عمر ، وعمر مُتصلب الأعضاء الآن لا يمكنه أن يتحرك.....

ثم سقط عمر ولم يشعر بنفسه.....

الأحمق قد فقد وعيه مجددا!!!.....

ياله من أحمق لا يجيد إختيار وقت إغماءه بعناية!.....

الفصل السادس...

استيقظ عمر ليجد نفسه فى المستشفى ولا يعلم ما حدث ، ومن الذى أتى به إلى هنا ، فأخذ يعلو صوته (يا ناس ياللى هنا!!.....حمد لله على سلامتك.....أنا مين اللى جابنى هنا وايه اللى حصل ؟.....احنا اللى عايزين نعرف إيه اللى حصل إنت تقريبا عايش بمعجزة وكان زمانك ميت أصلا.....كنت سبتنى أموت يا دكتور!.....استغفر الله مالك يبنى إيه اللى حصلك؟.....مفيش حاجة يا دكتور مفيش حاجة!.....هو مين اللى جابنى هنا؟..... الناس جابوك ومشيوا وقالوا إنك كنت واقع فى الشارع....).....

استعاد عمر طاقته قليلا ثم خرج عائدا إلى مسكنه ، وهو يحمل من الهم والحزن ما لا يعلمه إلا الله وحده ، (ايه يبنى كنت فين الليل كله دا احنا قلنا الواد اتخطف ولا حاجة !!.....مكنتش يا هيما! أدينى أهو متخطفتش.....مالك يا عمر؟.....مفيش حاجة يا إسلام أنا تعبان شوية ومحتاج أنام دلوقتى.....)

ضاقت الحياة بعمر ، فهو إلى الآن لم يفهم ما هذا الذى يحدث له ، وها هو الهم يزداد بتعلق عايدة به والآن رحيلها.....

(أنا حاسس إنى متشتت قوى ودماغى بتوجعنى قوى!!....)

ماذا يفعل هذا العمر المسكين ؟!.....

لا يعلم من أين أصابه هذا ، وهو أيضا لا يرد أن يُعلق أحدا به ، ربما لأنه يخشى التعلق .....

وربما لأنه لا يستطع التقدم خطوة بعد هذا التعلق....

وربما لأنه أحب عايدة!.....

أحبها حقا فأرادها أن تبتعد عنه!.....

(سامحينى يا عايدة !..... أنا مش من الناس اللى من حقها تحب فى سنها دا ، وحتى لو حبت هتأذى حبيبها لأنى مش هقدر أتقدملك دلوقتى يا عايدة ، ولا بعد سنة ، ولا اتنين ، ولا حتى لمّا اتخرّج.....مش عارف أقلك إزاى يا عايدة إن الحب والعاطفة والمشاعر مبيقدموش ولا بيأخروا.....عمرهم ما بيجوزوا صاحبهم لو مش معاه الحاجة اللى بتجوز كل حد!.....لو مش معاه فلوس يا عايدة!.....يا ريتك تفهمينى !!!.....)

وغطّ عمر فى ثبات عميق جدا كأنه لم ينم قط.....(لا يا طنط زينة متأزنيش....لا يا طنط زينة)..... فاستيقظ على أحلامه التى لن تتركه ينعم بنومه أبدا.....(يله يا عمر علشان تنزل الكلية .....ماشى يا إسلام هقوم اهو...)

أثناء المحاضرة تنظر عايدة لعمر ، وعمر لا يهتم بأى شئ ، وكأن شيئا لم يكن ، ظلت عايدة تنظر لعمر عساه أن يلتفت لها أو أن يأتى ليعتذر ، ولكن دون جدوى ، ظل عمر ناظرا أمامه ولا يعير عايدة أى اهتمام.....

يا له من قوى المشاعر يستطيع السيطرة على نفسه وقتما شاء.....

ولكنه بعدما انتهت المحاضرة ذهب إلى الحمام ، لعله يغسل وجهه ببعض الماء ، أو يقضى حاجته ، ولكن لا!!!.....

لقد دخل الحمام ووقف ينظر إلى الحائط ، وما هذا؟!!.....

أهذه دموع عمر!!..... سأعيد قولى !!.....

احم احم ..... يا لك من مرهف المشاعر يا عمر!.....

تعود عايدة لبيتها وهى خائبة الأمل فى ظنها الذى كانت تظنه بشأن عمر.....

تُلقى بحقيبتها فى مكان ما فى حجرتها ، وتخلع حذائها ، وتستلقى على سريرها ، وها هى تمسك بهاتفها وتوصله بسماعة الأذن .....

(حين إلتقيتك عاد قلبى نابضا.....

وتبكى ، إنها منهكة مما حدث معها ، ولكن ما طبع الفتيات هذا ! حقا إنهن حمقاوات !....

(عايدة!.....عايدة!.....نعم يا ماما.....)

كفكفت دموعها بسرعة كى لا تُلاحظ أمها ما بها .....(إنت جيتى يا بنتى؟.....ايوه يا ماما لسه جاية أهو .....ماشى مش هتاكلى معانا؟.....لا يا ماما أنا عايزة أنام شوية وهاكل بعد ماصحى.....براحتك يا حبيبتى..)

(وجرى هواك بداخلى مجرى دمى.....

لماذا لم يلتفت إليّ عمر ؟ لابد أنه رآنى كما آرى نفسى!!!.....أنا القبيحة التى لن يحبها أحد .....أنا من لا يستحق أن يُحَب!!!.....وتبكى بصوت مكتوم حتى لا يسمعها أحد.....

(وشعرت حضنك دافئا ورأيتنى.....رغم الحياء أذوب فيه وأرتمى....)

لقد أحبت عمر حقا!!!!.....

على الجانب الآخر عاد عمر لمسكنه ، وعندما فتح باب الشقة ليدخل سمع مرة أخرى صوت أم كلثوم.....

(وأقلك عاللى سهرنى..... وأقلك عاللى بكانى.....وأصورلك ضنا روحى....وعزة نفسى منعانى.....وعزة نفسى منعانى..)

ولكن هذه المرة لم يكن الصوت قادما من غرفة إبراهيم!.....

(إبراهيم!!...ايه يا عمر؟.....هو مين اللى مشغل الأغانى دى؟.....دانا كنت فاكرك إنت يا عمر!!....مانا واقف جنبك أهو يا عم مشغل إيه؟.....طب تعالى كدا.....)

طرق إبراهيم باب غرفة إسلام فتوقف صوت الغناء ، لقد كان إسلام هو صاحب الغرفة التى يأتى منها الصوت.....

استغرب الإثنان مما فعله إسلام صاحبهما الذى كان بالأمس القريب ينهى إبراهيم عن سماع الأغانى!!!!.....أيُعقل هذا!!.....

(ايه يا عم الشيخ إسلام!!!!!.....مش إنت اللى قلتلى إمبارح إن الغُنى حرام؟.....إبراهيم إنت لازم تعرف إن الموسيقى هى اللى حرام مش الغنى ماشى!.....يعنى اللى إنت كنت مشغله دا مفيهوش موسيقى!!.....)

سكت إسلام ولم يجب...

(بس يا هيما ياخى وخليك فى حالك.....إستنى يا عمر بس علشان بعد كدا ميقليش حرام تانى!!.....لا يا إبراهيم هفضل أقول إن الموسيقى حرام لإنها حرام وهفضل أقول على أى حاجة حرام حرام حتى لو الناس كلها عملت الحرام دا.....حتى لو الحرام دا كنت أنا اللى بعمله يا إبراهيم!!.....).....

فبكى إسلام بعد قوله هذا وترك الغرفة ونزل إلى الشارع.....

(كان لازم تتكلم بهدوء يا هيما شوية عن كدا إسلام برضوا مهما حصل فهو أخونا.....عندك حق يا عمر أنا لازم أنزل اعتذرله.....هيما!.....استنى أنا جاى معاك.....لا لا خليك إنت يا عمر هو زعل منى أنا ، فهروح أصالحه ونيجى بسرعة....ماشى متتأخروش....)

والآن عمر وحيدا فى غرفته ، وتنتاب قلبه بعض الخفقات عندما تخطر بباله !...عايدة!

ما زال يفكر ويفكر.....

(هو اللى أنا عملته دا صح ؟!.....مهو مكنش ينفع أقلها إنى بحبك .....مكنش ينفع أعلقها بيّا.....أنا عارف إنى اللى بدأت وكلمتها فى الأول لما سألتها عن الكتاب.....بس مكنتش عارف إنها هتتعلق بيا كدا!.....كنت ساعتها مهموم ومحتاج أعمل أى حاجة ، فلقيتها قدامى ماسكه الكتاب اللى بحبه!!.....بس تقريبا دا قرار كويس منى إنى صديتها صح!.....أحسن قرار كمان إنى مكلمهاش تانى وابعد عنها خالص!!!.....لو قدرت!.)

ما هذا الهواء الجميل الذى يغمر وجهى.....

ياله من هواء نقى وجميل.....

لكن لحظة!.....

من أين يأتى كل هذا الهواء؟!....(المروحة مطفية والباب مقفول وبرضوا الشباك!!.....)

ثم سمع نفس الصوت الذى سمعه من قبل.....(عمر!!)

فانتفض عمر ، ورجع إلى الوراء ، وهو خائفا يرتعب!.....

(عمر!!) الصوت يزداد كل مرة ، ويقترب أكثر وأكثر.....

ثم انفتح باب غرفته بشدة وظهر منه (إبراهيم وإسلام) ، لقد كان ملعوبا منهم ليرهبوا عمر ، ولكن عمر لم يكن يرتعب فقط ، بل أيضا نزلت دموعه من عينيه وهو يقول:

(لا لا لا يا طنط زينة.....لا يا طنط زينة..)

(عمر!....عمر!....اهدى أنا هيما ودا إسلام طنط زينة مين يا عمر!.....)

احتضن عمر إسلام وأخذ يبكى وهو يقول (أنا ليه بيحصلى كدا!!!.)

(يحصلك ايه يا عمر إحنا كنا بنهزر معاك والله....معلش يا عمر والله ما نقصد نخوفك كدا.....تعالى قوم معانا نروح أوضة إسلام.....)

هدئ عمر قليلا ، ثم قال لهم اتركونى الآن!.....

أريد أن أبقى وحدى!.....

فخرجوا وتركوه وهم يتسائلوا ما الذى أصاب عمر!!.....

الفصل السابع....

(هشام أنا تعبت!!..... ممكن تسمحلى أتكلم شوية؟....ماشى اتفضل يا عمر أنا سامعك....)

طوال أعوامى ، تمنيت أن أفهم نفسى ، وأفهم ماذا تريد منّى ، وفقط حاولت أن أفعل ذلك لأساعدها ولنساعد بعضنا البعض ، ولكن كل ما وجدته كان الخوف والألم ، ولا شئ غير ذلك . وجدت متاعب كثيرة ، ولم أستطع التعامل معها أبدا ، وإن ظننت انى تعاملت ، فأنا ما زلت أجهل كيفية التعامل!!.....

لطالما أحببت الحب ، وأن يفهمنى شخص آخر ، ويتجاوب مع أفكارى ، وأن أشاركه بعض همومى وأسرارى ، بل كلها ، والواقع كان غير ذلك تماما ، قد يكون ذلك بسببى وأنى الذى لم يبحث جيدا ، وقد يكون ذلك ليس بسببى ، وأن الواقع هو كذلك .

أما خيالى ، فكنت أرسمه كما أريد ، والمشكلة أن الواقع لا يمكننى رسمه كما أردت ، لذلك أنا أشعر بالإحباط دائما ، وتُثتثار عينىّ فى أقرب وقت وأقرب موقف أتعرض له ، وهذا ما يجعلنى أكره ظهورى أمام الناس ، أكره الإجتماع ، أكره أن يشاركنى أحد ما أشعر ، حتى لا يسخر منى ، او يضعنى موضع الإستغلال.....

ودائما ما أقول فى سبيل تهدئة نفسى ، أن الأمور ستصبح على ما يرام ، وسيكون كل شئ بخير فقط مجرد وقت وسيمر كسابقه.....

فقط هى أزمة وتزول ، وليتها حقا تزول ، ليتها تزول!!...

أعترف أنى أحببت عايدة ، بل ومن منا لا يمكنه أن يحب عايدة بما فيها من مزايا ، وحتى عيوبها التى عرفتها والتى لم أعرفها بعد أعتقد أنها أيضا ليست عيوبا فيها ، بل أراها مزايا أخرى ، وإن كانت لا تبدو كالمزايا السابقة.....

فى بعض الأوقات التى مرّت كنت جريئا جدا ، وقويا جدا ، بل وبداخلى رغبة غريبة جدا فى مواجهة أى هم ، أو أي مشكلة مهما كان حجمها ، أستطيع التعامل معها ، ولكنى ربما كنت أحمقا فى هذه الأوقات ، أو ربما كنت مجرد مشجِّع متحمس ، فقط كمشجعى لاعبى الكرة الذين يشتمون ويسبون ، ولو كان ركلها لكانت أصابت ، لو كان مررها لكانت أصابت ، وهو لا يفهم ما كان يفعله اللاعب ، وما كان يضطره لفعل ذلك ، ولم يضع نفسه ذات موضعه.....

قد أكون شخصا سيئا ، وأتعرض لهموم لست أتحملها ، ولكنى لست بهذا السوء ، لست بالذى يستحق أن يواجه أشياء من عوالم أخرى ، لست بالذى يستحق أن يُضاع نومه كل ليلة بسبب امرأة ميتة ، لست بالذى يستحق أن يترك من يحبها بسبب خوفه ، لست بهذا السوء!.....فقط أنا أحلم وأحاول تحقيق أحلامى ، ألأجل هذا أستحق كل ذلك؟!!!.....

(خلصت يا عمر؟.....عمر!.....عمر!.....متعيطش يا عمر أنا هنا جنبك ومستعد أساعدك.....هتساعدنى إزاى يا هشام وأنا مجرد وهم جواك؟!.....لا يا عمر إنت مش وهم

إنت مستقل بذاتك يا عمر ، إنت حاجة قوية جدا ، ومينفعش أتخلى عنك فى يوم من الأيام.....بتتكلم جدا يا هشام؟!.....ايوة يا عمر دا وعد منى ليك ، زى ما وعدت ناس تانى قبلك.....طب واللى وعدتهم قبلى دول كان إيه مصيرهم ؟ ومصير وعدك ليهم كان إيه؟.....هشام!.....هشام! إنت مشيت؟.....تمام أنا فهمت.)

وكما نعلم عن عمر أنه يخاف الحب ، ويخاف أن يعلم أحد ما بداخله ، ولكنه حقا أحب عايدة ، وتذكر الآن ما أخبرته به بشأن الإسقاط النجمى ، وكيف يفعله وكيف لهذا الإسقاط النجمى أن يجعلك ترى شخصا ما فى حلمك ، بل وأيضا يريك أحداث لهذا الشخص لم تحدث له بعد!..... (لا يعلم الغيب إلا الله ولكن هذه كانت وساوس شيطانية لعمر)

قبل أن يخلد عمر إلى النوم ، حاول تجربة الإسقاط النجمى ، ها هو يضع نفسه على السرير ويغمض عينيه يوشك على النوم ، ثم يتخيل نفسه كما أخبرته عايدة وها هو يشعر بروحه تريد الخروج من جسده ، ولكنه يقاومها ، كتجربة أى شئ لأول مرة دائما ما يصحبه الخوف والقلق ، ففشل الأمر فى أوله.....

ثم حاول مجددا ، وفشل مجددا ، فحاول محاولة أخيرة فشعر بشئ ما يتحسس جسده من أسفله لأعلاه ويؤلمه ، ففتح عينيه فلم يجد شيئا ، ولكنه مازال يشعر بالألم ، فقرر أن لا يجرب شيئا كهذا ثانيةً وخلد إلى النوم.....

تلك الطريقة كانت من ضمن الطرق التى استطاع عمر أن يقترب بها من العالم الآخر ، وإن كان لم ينجح فيها فهم قد نجحوا فى الإقتراب ، فلربما كانوا يحاولون مثله ، بل وأكثر!.....

مضت أيام عمر هادئة لا يحدث له شئ غريب يقلقه ، إلى أن جاءت الليلة التى جلعت عمر يندم على فعله هذا ، قد جاءك الليل المخيف يا عمر ، وكل لياليك مخيفة!!.....

أراد عمر أن ينام بعد إنهاء محاضراته وجهد المذاكرة ، فسقط فى النوم لبعض الوقت وها هو يحلم ، ويحلم بشئ غريب هذه المرة ، ليست (طنط زينة) التى ترعبه ، وليس الشئ الذى ظهر له عند المقبرة ، بل رعب جديد يضاف فى قائمة عمر من ضمن مخاوفه ، ولكن هذه المرة كان الخوف ليس فى الحلم فقط ، بل وله آثارا فى واقعه.....

شعر عمر أن شيئا ما يأكل جسده ، ويبدأ من قدمه اليسرى ويرتقى لأعلى شيئا فشيئا ، ثم يستيقظ عمر ليجد قدمه تؤلمه ألما شديدا ، ولكنها مازالت فى مكانها كما تركها قبل النوم.....

يخلد للنوم ثانية ، فيأتى ذلك الشئ لعمر ليبدأ الأكل فى جسده من جديد ، وكل مرة يحاول فيها أن يستيقظ يجد صعوبة فى الإستيقاظ ، وريثما يستيقظ يجد ما به من الألم الشديد فى قدمه والأجزاء التى أكلها ذلك الشئ فى حلمه.....

هكذا دخل خوف جديد فى قاموس عمر ، بل وهذا الخوف كان من أرعب المخاوف لعمر!!.....

ومرت الليلة بين استيقاظ مصحوب بألم ، ونوم مصحوب بألم ، فلم يجد بدا من أن يستسلم لما يحدث له (أنا هنام واللى يحصل يحصل).....

فاستيقظ فى الصباح ليجد الألم فى أجزاء متعددة من جسده.....

ولكنه مضطر لأن يذهب لجامعته ، كي يحضر محاضراته وأيضا يرى إن كانت عايدة قد أتت هذا اليوم ، فهى قد انقطعت لفترة ما من الجامعة ، ولهذا السبب قرر أن يمارس عمر ذلك الإسقاط النجمى.....

ذلك الإسقاط اللعين الذى إنضم إلى مخاوف عمر.....

أخذ محاضراته وعاد خائب الأمل فلم ير عايدة أثناء اليوم كله.....

فقط أراد أن يرها حتى وإن لم يحادثها!.....حتى وإن لم تنظر إليه!.....فقط أراد أن يعلم أنها بخير!.....

(ايه الأخبار يا عمر؟.....الحمد لله يا اسلام إنت عامل ايه؟.....الحمد لله مشوفتش الواد إبراهيم؟.....لا أنا لسه جاى من الجامعة ومشوفتوش.....ماشى يا عمر أنا نازل أجيب حاجة من تحت محتاج حاجة أجبهالك معايا؟.....لا متشكر يا إسلام..)

شعر عمر بحاجته لأن يكتب شيئا ما وإن كان ينتابه الإرهاق والتعب ، فأمسك بالقلم والورقة وبدأ يكتب إلى أن طرق الباب.....

(ايوة جاى أهو دقيقة واحدة.....افتح يا عمر.....حاضر يا اسلام ايه خير فى حاجة ولا ايه؟.....لا دا الواد إبراهيم كان متخانق تحت وابن الذين مقلناش.....متخانق مع مين وايه اللى حصل؟.....دول شوية عيال صيع فى الشارع ، بس هيما قام معاهم بالواجب متقلقش.....طب كويس!.....)

أتى الليل وأتت المخاوف معه لتقضى الليل مع عمر ، حتى لا تتركه ينام وحده!! (طبعا المخاوف مبتحبش حد يخاف غير منها ، فمينفعش تسيب الدور لحاجة تانية تلعبه على صاحبها ، فلازم تتطمن بنفسها إن محدش خطف صاحبها منها!.....)

انتظر عمر حتى نام إسلام وإبراهيم ، ثم أمسك بهاتفه وأوصل سماعة الهاتف بالهاتف ، وبدأ يفتح مسجل الصوت ويمسك بالورقة التى كتبها بالنهار ويقرأ.....

أنهى عمر قراءة ما كتب وأسند الورقة على مكتبه وتأهب ليسمع صوته المصحوب بالنعاس أثناء تسجيله ، وهذا شئ رائع جدا أن تصطحب صوتك نبرة النعاس التى تكسبه لمسة جميلة من خشونة الصوت وعذوبيته.....

المُسجل يعمل وعمر مندمج مع صوته ، يحاول كشف الأخطاء التى قالها حتى يُعد تصحيحها ، ولكن من حسن حظه هذه المرة لم تكن هنالك أخطاء ، فقد اوشك التسجيل على أن ينتهى ولم يسجل خطأ حتى الآن ، وها هو يتبقى 5 ثوانٍ على إنتهاء الصوت ، فيسمع عمر صوتا غريبا بجانب صوته!!!!!!.....

هو متأكد أن أحدا لم يكن بجانبه أثناء التسجيل ، كما أن أحد أصدقائه لم يكن مستيقظا ليصدر صوتا من بعيد كى يلتقطه المسجل ، ولكن هذا الصوت واضح جدا ، ولابد أنه كان يجلس بجانبه!!!...

صوت قهقهة عالية يسمعها عمر عندما يقترب التسجيل من الإنتهاء.....

كرر عمر التشغيل عدة مرات ، ويسمع ذات الصوت فى نفس الوقت فى كل مرة.....

ثم قام عمر ليشرب بعض الماء وهو به ما به مما سمع ، فعاد ووضع سماعة الهاتف فى أذنه وقام بتشغيل التسجيل فكانت المفاجأة!!!.....

لقد سمع الصوت بوضوح جدا.....

ولكن هذه المرة كان فى بداية التشغيل.....

ولم يكن فى النهاية!!.....

الفصل الثامن....

حزن عمر على غياب عايدة الذى طال أمده ، فقرر أن يعتذر عما حدث منه وعن تجاهله لعايدة ، فأمسك بالورقة والقلم وأخذ يكتب...

(أنا عارفك كنتى تقصدى ايه آخر مرة لما اتقابلنا ، بس مكنش لازم أفهمك إنى كنت فاهم..... ليه؟.....علشان أنا لما بحب يا عايدة بتعب قوى ، واللى بيتعبنى مش الطرف اللى بحبه لا أنا بتعب من نفسى ومن أفكارى ، ومن لازم أعمل ومش لازم أعمل وحاجات كتيرة جدا مش هتفهميها إنت كبنت ، بس بنفهمها احنا الولاد ، عايدة أنا تعبان جدا نفسيا ، ومش عارف أتصرف ازاى فى حياتى ، ودايما تايه وببقى محتاج حد جنبى يا عايدة ، وانبسطت جدا لما قابلتك ، وكمان شفت فيكى الحد اللى كنت محتاجه بالمواصفات اللى عايزها .....

بس!!!.....

بس خوفت عليكى يا عايدة ، حتى لو إنت مش فاهمه الخوف دا ، ماحنا البشر ياما بنمشى فى طرق مبنكنش فاهمين موديانا على فين ، بس بنُصر إننا نمشى ونكمل حتى لو الطريق دا فيه ضرر لينا ، انا مش عايز أكون سبب فى ضررك يا عايدة ، وأظن محدش يقدريضر حد بيحبه!! ، أيوة يا عايدة ، أنا بعترفلك بحبى وخوفى فى نفس الوقت ، من حاجات كتيرة يا عايدة ، لعلك تفهمينى ومتصعبيش الأمور عليا ، عايدة أوعى تزعلى بسببى ، أوعى تتعبى بسببى ، أنا مستاهلش اهتمام من أى حد يا عايدة ، فاكرة لما قولتيلى إنك بتكرهى نفسك ؟.....

كنت عايز أقلك وأنا كمان بكرهنى جدا ، بس مكنتش عارف هل كان ينفع أقلك ولا لا.....

حياتى كلها مليانة هموم يا عايدة ، وأنا متأكد إنك لو دخلتيها هتتأذى وأنا أكتر حاجة بتأذينى فى حياتى إنى أكون سبب فى أذية حد ، ما بالك لو الحد دا حبيبى يا عايدة !!.....

محتاج أوى أشوفك مبسوطة يا عايدة ، لأن ابتسامتك اللى اتعودت عليها وحشتنى جدا ، وفى نفس الوقت بخاف عليها جدا لأكون سبب فى زوالها.....

عايدة أنا كتبتلك الجواب دا ومرضتش أبعتلك رسالة على أى برنامج تواصل ، علشان عايزك تقرينى يا عايدة ، وتحسى بالحروف اللى بكتبها بايدى ، مش عايزك تقرى الجواب وخلاص.....

أنا كمان بحبك يا عايدة زى مانت بتحبينى ، وأكتر كمان .....

عمر سالم....)

أنهى عمر كتابة الخطاب ووضعه فى ظرف وذهب به إلى عنوان بيت عايدة الذى أخذه من زميلتها فى الكلية ، وعند وصوله أوقف أحد الأولاد (بقلك يا حبيبى خد الخمسة جنية دى وخبط على البيت دا واسأل على عايدة اديها الجواب دا وامشى .....ماشى يا عمو...)

لم ينتظر عمر حتى يرى ماذا يحدث ، ولكنه أعطى الطفل الخمس جنيهات والجواب ورحل ، يعاتب نفسه فى الطريق على ما فعل ، هل هذا الفعل صواب ؟ أم أنه قد ارتكب خطأ بفعله ؟ كعادته تتقاذف فى عقله الأفكار يمينا ويسارا ، أعلى وأسفل وهو لا يستطع.....

لا يستطع الإمساك بأيهم ، وظل يسير فى الطريق عائدا إلى مسكنه ليعد متاعه فلقد أنهى محاضراته ، وسيعود لبيته فى الحى الآن.....

(حمدا لله على السلامة يا ولدى عامل ايه ؟..... الله يسلمك ياما الحمد لله أنا بخير اخواتى عاملين ايه وأبويا؟.....كلهم كويسين يا حبيبى مالك زعلان ليه كدا فى حاجة حاصلة معاك ؟....لا يا أمى مفيش أنا بس محتاج أنام شوية.....)

كان قد فاض كل شئ بعمر ، اكتظّت الكلمات بداخله وتتشاجر لتخرج ، ولكنه يجاهد ويجاهد ليمنعها كعادته ، خوفا من أن يتسبب فى إيذاء أحد.....

(عمر يا حبيبى عامل ايه ؟.....الحمد لله يا بابا أنا كويس!.....عايز تقول حاجة يبنى؟ أنا سامعك لو عايز تتكلم قلى فيك ايه ؟..... يعنى أتكلم يابا ؟.....أيوة يبنى اتكلم.....كنت فين من زمان يابا!!!!!.....

سايبنى ليه وحدى؟ ، مش بتحاول تسمعنى ليه ؟، أنا تعبان قوى يابا ومحتاجك جنبى ، وكل الوقت اللى عدى احتجتك فيه جنبى علشان تساعدنى أو ترشدنى وتقلى أعمل ايه بس إنت مكنتش موجود ، ودايما سايبنا ، ودايما يا بابا إنت مش موجود ، وإحنا تقريبا اتعودنا على غيابك!!!.....

عايز الصراحة يابا؟!....

أنا أوقات مش بلاحظ وجودك !!!، أنا بخاف يابا وببكى وبتعب وبحتاج حد جنبى ومش لاقى حد !!.....

كمل يبنى أنا سامعك امسح دموعك وكمل.....

لا مش همسح دموعى يابا أنا محتاجك تشوفها ، تشوف ابنك وهو بيبكى وتعبان ومكسور ومش عارف يعمل حاجة فى حياته .....

طب قلى ايه اللى تاعبك؟.....

عارف يا بابا أنا اتعودت أرد على السؤال دا بجملة "مفيش حاجة تعبانى أنا كويس" ، لكن دلوقتى بالذات أنا عايز أقول إن اللى تعبنى كتير يابا.....كتير أوى!!!.....

وعايز أقلك إنى محتاج حد يسندنى ، يابا أنا لسه بخاف من طنط زينة اللى ماتت لأنها مماتتش ولسه بتظهرلى فى كل مكان بروحه ، لسه محتاج حد يقلى ايه الغلط وايه الصح مكبرتش ، أنا لسه مكبرتش يا بابا ، عارف إنك محتاج حد تعتمد عليه فى غيابك ويساعدك ، بس كان لازم تبنينى الأول يا بابا مش تسيبنى وتمشى.....

بابا أنا نفسى أحضنك قوى يا بابا من زمان.....)

ازداد بكاء عمر ، وتابعه بكاء والده (العم سالم) ثم احتضنه بشدة كأنه يقول لابنه (لو أطول أفتح قلبى واحطك جواه دلوقتى يبنى كنت عملت) زاد عناقهما ، ثم قال عمر (إنت بتخلينى أكرهك ليه يا بابا ؟..... ليه مش بتساعدنى أحبك ؟..... ليه مش بتقرب منى وبتقلى على الصح والغلط ؟.....

أصل!!....أصل يبنى.....

أصل ايه يابا !!!.....ايه اللى يخلى اب يسيب ابنه كدا ؟..... أنا بحاول كتير يابا أحبك بطرق كتيرة بس للأسف بلاقينى مش عارف!!!!.....)

تغير وجه الأب وشعر بأنه لا يُرد الكلام ، هو فقط يستمع لقول عمر ، ويكشف عن ابتسامة من فمه تدل على شئ ما ، ربما كانت تدل على حبه لقول عمر ، أو ربما كانت تدل على حزنه الشديد على عمر وإن كان عبر عن الحزن بالإبتسامة! ، أو ربما كانت رسالة لعمر يقول فيها (هتفهم بعدين يا عمر أنا عملت كدا ليه!..) أو ربما كانت لا تدل على شئ!.....

أحس عمر بالتعب بعد انتهاء الحوار بينه وبين والده الذى حاول الخروج من المنزل طلبا للهواء النقى ، وكان فى الطريق لخروجه يُعيد كلام عمر على نفسه وتلاطفه الدموع من حين لآخر وهو لا يشعر سوا بالصمت الرهيب ، الذى يصيب صاحبه عندما لا يفهمه أحد ، ويكون هو الوحيد الذى يعلم موقفه ولديه التفسير ، ولكن هذا التفسير لا يمكن قوله لأحد!!.....

على الجانب الآخر شعر عمر أنه ارتكب خطأ بما قاله لوالده ، وكيف استطاع أن يحادث أباه بهذه الطريقة ؟!!!!.....ولكنه لم يتمالك نفسه حينما انفجرت بداخله كل الكلمات التى تتقاذف منذ زمن على قلبه!!.....

خرج عمر أيضا طلبا للهواء النقى ، وها هو عمر أضاف هما آخر فوق همومه ، وهو أنه جعل أباه يشعر بأن عمر يحتاج لرعاية الآن ، لذا سيبذل والده ما بوسعه لتوفير ذلك لابنه ، وهذا ما يخيف عمر!!!! أن يكون سببا فى إصابة أحد بالهم أو الحزن أو التعب!.....

وشعر عمر فى هذه اللحظة كأنه ميت!.....كميتٍ يصرخ بداخل قبره ولا يسمعه أحد!..... أحس بخفقان قلبه دائم الحزن!!.....

(عمر يبنى يا حبيبى فى شيخ موجود فى أوضتك أبوك جابه من شوية لما حكيتله على مشكلة زينة.....هو أبويا فين ؟.....جوا مع الشيخ مستنينك.....ماشى داخلهم .....السلام عليكم.....عليكم السلام أهلا يبنى تعالى اقعد جنبى هنا.....عامل ايه ؟..... الحمد لله يا عم الشيخ.....قلى بقى بتشوف ايه وايه اللى مخوفك؟.....بشوف واحدة ميتة يا عم الشيخ من أكتر من 16 سنة ، وبتظهرلى أوقات كتيرة فى الحلم وبشوف حاجات غريبة فى الواقع أنا وبتمشى بالليل أو وأنا قاعد لوحدى ، وبسمع أصوات غريبة مش موجودة جنبى حتى!!.....

طب يبنى مش جايز يكون كل دا تهيؤات وخوفك من الست دى يكون حاجة ثابتة فى دماغك مش راضية تمشى؟.....

لا مش تهيؤات يا عم الشيخ أنا بشوف الحاجات دى فى الحقيقة وبحس بيها كمان.....

طب تعالى يبنى ومتخفش كل حاجة هتبقى كويسة.....)

اقترب عمر من الشيخ الذى رفع يده اليسرى ووضعها فوق رأس عمر وظل يتلوا بعض الكلمات إلى أن انتهى ، فشعر عمر بعدها بالدوار (معلش يابو عمر ممكن تسيبنا لوحدنا أنا وعمر ؟..... ماشى يا شيخنا ربنا معاك.....)

ضغط الشيخ على رأس عمر الذى بدأ يتألم من ضغطه ، وأيضا ما زال يشعر بالدوار وبصوت مصحوب بالنعاس والدوار قال عمر:

(إنت ماسكنى كدا ليه يا عم الشيخ ، وإيه اللى مخبيه فى ايدك التانية دى ؟.....)

نظر عمر لعينى الشيخ اللتين تحولتا للون الأحمر وأخذت تزداد جحوظا شيئا فشيئا ، فارتعب عمر ، وما جعله لا يستطع إصدار صوت هو ذلك الدوار والنعاس الذى يرافقه.....

وفجأة أخرج الشيخ يده الثانية ليضعها فوق رأس عمر هى الأخرى.....

ولاحظ عمر أن يده الأخرى لا تحتوى على أصابع!!!.....

بل لا تحتوى على كف!!!.....

بل يده مقطوعة!!!.....

إنه هو!!!!!!.....

هو ذلك الرجل ، المرأة ، الشئ !!.....

وغاب عمر عن وعيه مجددا!!!!.....

الفصل التاسع.....

انتظر والد عمر وطال إنتظاره بالخارج ، فقرر أن يدخل الغرفة ليرى ماذا يحدث ، وعندما دخل إذ به يرى عمر ملقيّا على الأرض لا يتنفس ، أما الشيخ فلم يجده.....

اهتم الآن بابنه الذى حاول إفاقته بشتى الطرق فلم يستطع ، جاء له بطبيب يسكن قرب منزلهم ، فانحنى عليه الطبيب يجث النبض فى عنقه ، فلم يجد نبضا إلا شيئا خافتا لا يُلاحظ ، عندها أسرع بطلب الأدرينالين الذى حقنه بشدة فى مكان بجوار القلب ، فاستيقظ عمر وهو ينزف الدم من أنفه ويسعل.....

(ايه يبنى اللى حصل والشيخ اختفى على فين ؟!....مش عارف يا بابا أنا كنت ساعتها دايخ ومش حاسس بحاجة!..... ماشى الحمد لله على سلامتك يا حبيبى يله علشان وقت العلاج اللى كتبهولك الدكتور جه.....ماشى يا بابا...)

تحسنت حالة عمر شيئا ليس بالكثير ، وها هو يودع أمه وأباه ومن فى البيت ، فاستوقفه أبوه قائلا:

(عمر يبنى ! أنا عارف إنى قصرت معاك قوى فى كل حاجة ، وعارف إنى معرفتش أساعدك زى مانت عايز ، بس غصب عنى يبنى واللهِ غصب عنى !!!..... ولا يهمك يا بابا أنا مقدرش أزعل منك ومش عايز أشوف الدموع على خدك يا بابا أنا أسف إنى زعلتك بكلامى إمبارح!!.....)

تعانقا الإثنين ثم تركهم عمر ورحل.....

فى طريقه إلى مسكنه يفكر فيما حدث له مع الشيخ الذى لم يكن شيخا ، وبدأت ذاكرته تؤلمه بزينة ، وبالخوف ، وبيد ذلك الرجل التى كانت مقطوعة ، وبموقفه مع والده الذى ندم ندما شديدا على ما قاله له ، ولكن الآن كل شئ أصبح فى الماضى ، فلن يُغير الحزن شيئا فى الماضى ، بل لن يُغيره أبدا!.....

وصل إلى مسكنه وسلم على إبراهيم وإسلام الذين افتقداه بعض الوقت.....

(ايه يا عمر الغيبة دى يا عم طمنا عليك.....الحمد لله يا إسلام أنا بخير إنت عامل ايه وهيما ، لسه زى مانتوا بتضربوا بعض ولا عقلتوا؟هههههه.....لا يا عم أنا عقلت عن نفسى بس هو الحيوان اللى جنبك دا مش ناوى يعقل.....أهو شايف بيضرب ازاى طب والله مانا سايبك يا حيوان.....هههههههههه)

اجتمع الثلاثة فى غرفة واحد منهم وأخذوا يتسامرون بالليل ويضحكون.....

(شوفت اخر الأخبار يا عمر ؟.....ايه يا سُلم ؟.....مش الواد هيما كلم البنت إياها انهاردا وخلاص اتفقوا على خطوبة قريب!.....الف مبروك يا عم هيما بس هى وافقت إزاى على واحد أهبل زيك ؟!....هههههه

عقبالك يا عمر لما واحدة عبيطة ترضى بيك وواحدة عبيطة تانية ترضى بإسلام هههههههه

ها يا هيما هتعزمنا ولا هتتوطين كعادتك؟!.....دا كلام يا عمر ؟.....طبعا هتوطين كعادتى هههههههه.....

واطى واطى يعنى يا هيما!! هههههه حبيبى.....

يا ولاد والله إنتوا اخواتى اللى طلعت بيهم من الدنيا ومن غيركم الفرح ميبقاش فرح أصلا.....هتعمل فرح وتشغل ال دى جى يا هيما ؟.....ايوة يا سلم ايه مش هتقدر تيجى؟.....بصراحة ايوة إلا لو عملت الفرح حاجة أجمل من الحاجات دى!.....اللى هو إزاى يا شيخ إسلام؟..... التكلفة الكتيرة دى اللى بتبقى على الفاضى تخليها على المليان وتكسب بيها حسنات بدل المعاصى اللى هتقع فيها ناس كتير بسببك فى ليلة تعتبر من أحلى الليالى ليك وللعروسة.....

يعنى أعمل ايه يا اسلام؟.....اعمل فرح يا هيما واعزم الناس كلها بس متشغلش أغانى بتوع اليومين دول والحاجات اللى فيها موسيقى ، هات منشدين دينيين يا هيما.... وعمر أهو صوته حلو جدا ممكن يساعدك فى الليلة دى ، واعزل مكان للستات ومكان للرجالة وخلى العروسة مع الستات وإنت خليك مع الرجالة وصدقنى إنت ساعتها هتكون أسعد حد فى الدنيا وكمان بداية حياتك إنت وعروستك مش هتبقى معصية لربنا بل بالعكس دى هتبقى طاعة وإدخال السرور على ناس كتيرة جدا.....

يا مسهل إن شاء الله خير يا عم سُلم.....والله إسلام بيتكلم حلو يا هيما ودا الصح واللى المفروض يتعمل كأفراح فى بلد مسلمة زى مصر.....والله يا جدعان هفكر فى الموضوع دا بس أنا يا دوب كلمتها هى وحاولت أحدد معاد مع أبوها عن طريقها يعنى لسه الحكاية على البر محصلش حاجة للتخطيط دا كله !هههههه.....

ربنا يتمملك بخير يا عم هيما.....حبيبى عقبالك يا سُلم وعقبال عمر هو كمان.....)

انتهت سهرتهم التى أدخلت عليهم السرور والأمل فى الحياة ، ثم افترق كل منهم إلى غرفته لينـاموا ، أما عمر فقد ذهب لغرفته ليُصارع الخوف!!!.....

نام إسلام ونام إبراهيم ، وظل عمر مستيقظا لا يعرف النوم طريقا لعينيه ، يتقلب يمينا ويسارا محاولا أن ينام ولكن أنّى له النوم وعقله فى قمة ثورته من التفكير!!!!.....

وبعد جهد طويل وعندما قاربت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل ، قد طرق النوم باب عمر وأخذ يشعر بالنعاس وها هى عيناه تغمض وقد سقط فى النوم.....

(إنت مين ؟.....هعهعههعههه أنا اللى مسوّد حياتك ومش هرتاح غير لو كلتك!!.....)

بدأ عمر يتقلب فى فراشه وتظهر على وجهه علامات الألم ويُمسك بقدمه اليسرى التى بدأ ذلك الشئ يأكل فيها فى حلمه ، وها هو يضع يده على قدمه اليمنى ثم يتحسس جسده لأعلى شاعرا بالألم ، هو يريد أن يستيقظ لكنه لا يستطع ، شئ ما يحبسه فى مكان ما ولا يرد تركه ، وأيضا يجعله يشعر بالألم ، وها هو عمر يصرخ فى نومه فى ذلك الشئ ، فاستيقظ عمر!.....

يتحسس جسده الذى توعك فى ألم شديد جرآء هذا الحلم الذى ينتقل للواقع ، هناك ألم فى قدمه اليسرى واليمنى وأيضا فى الجزء العلوى من جسده هذه المرة قد أصاب الألم أجزاء كثيرة منه ، وبدأ يقلق ويفكر إذا ما وصل ذلك الشئ وأكل جسمه كله ماذا سيحدث لعمر؟!!!.....

أتى الصباح الذى يربت على كتف عمر بضوئه الجميل ويزيح عنه هم وخوف الليل المؤلم

(يله يا عمر اصحى علشان تروح الكيلة.....ماشى يا إسلام أنا صاحى وهقوم أهو.....صباح الخير يا شباب.....صباح الفل يا هيما يله قوم إنت كمان علشان متتأخرش.....أوك يا سُلم)

يُنصت عمر بانتباه لشرح المُحاضر ، وما يقطع إنتباهه هو صوت قادم من الخلف يقول :

(مانت بتعرف تكتب أهو وبتعبر عن اللى جواك !....)

إلتفت عمر ليجدها هى!!..... وكأن السعادة شقت قلب عمر لتدخله فى ذلك الوقت ، وكأن كل الورود قد أحاطت بعمر ، وكل الطيور تُغرد فوق رأسه.....

(إنت يبنى ياللى بتبص وراك!.....نعم يا دكتور ! معلش أنا اسف.....طب ركّز معايا علشان مطلعكش برّه.....حاضر يا دكتور!.....)

ضحكت عايدة من هذا الموقف ، فابتسم عمر وهو ينظر للأمام وبعدما انتهى المُحاضر من شرحه خرج الجميع لوقت الإستراحة.....

(عامله ايه ؟.....الحمد لله كويسة إنت أخبارك ايه ؟.....بقيت كويس لما شوفتك يا عايدة ، ليه الغيبة الطويلة دى ؟.....مكنش ليا مزاج أجى الكلية ، وكمان والدتى كانت تعبانة شوية فقلت

مروحليش يومين تلاتة كدا.....ألف سلامة على والدتك.....الله يسلمك.....عمر هتعمل ايه لو قلتلك إنك خاوى المشاعر؟.....)

اكتفى عمر بالنظر لعايدة ورسم ابتسامة لطيفة كاللتى فعلها والده أثناء حوارهما ، وها هو الآن يفهم لِما ابتسم والده وقتها!!.....

إن عمر لهو شخص مليئ بالمشاعر ، بل ويستطيع السيطرة عليها فى كثير من الأوقات ، لذا لم يُحاول إثبات ذلك واكتفى برسم الإبتسامة على وجهه.....

إذاً هل كان والد عمر يكتفى بعلمه لسبب ترك عمر هذه المدة؟.....

هل كان لا يرد إثبات ذلك لعمر ؟!!.....

(ممكن يا عايدة أكون خاوى المشاعر زى ما بتقولى !..... غريبة يا عمر!.....ليه؟...إيه الغريب؟!.....كنت فاكراك هتتعصب عليا وهتزعل من الكلمة دى !..... لا لا أنا مش بزعل متقلقيش ، بس أنا هقوم امشى دلوقتى علشان ألحق أجهز أكل مع الشباب فى السكن.....ماشى ، عمر هتخرج إنهاردا بالليل؟.....مش عارف !.....هستناك يا عمر فى نفس المكان .....لا متستنيش!...)

(بقلك يا اسلام أنا فى كوابيس وأحلام غريبة بتجينى وأنا نايم متعرفش اعمل ايه ؟.....خد خرّط البصلة دى وهقلك تعمل ايه!.....هات يا عم أومال الجزمة هيما التانى إتأخر ليه مش يجى يجهز معانا!.....حاول تصلى قبل ما تنام يا عمر واقرأ قرءان كدا واستعذ بالله من الشيطان ونام.....تفتكر يا اسلام دا الحل ؟.....ايوه إن شاء الله ، إنت بتبكى ليه ؟..... دى البصلة يا عم بشكلك الحلو دا ، إنت بتضحك؟!!.....قطّع إنت السلطة ، وادّينى أنا البصل علشان أفضل أعيط وإنت تضحك ، شيخ مش سالك!!.....هههههههه)

(يله يا عم هيما إحنا جهزنا الأكل وإنت اغسل المواعين دى علشان أنا خارج أتمشى وإسلام رايح يذاكر.....ماشى يا معلمين ، ابقى هات معاك سلك مواعين يا عمر وإنت جاى علشان تقريبا مش فاضل كتير!..... ماشى يا هيما..)

ذهب عمر ليتمشى بعد هذه الوجبة اللذيذة التى أكلها مع أصدقائه ، والشئ الذى ليس بالجديد على عمر هو أنه صديق للهموم والأحزان ، فأنى له أن تتركه حتى لبضع لحظات!!.....

بدأ عمر يشعر ببعض السعادة قليلا ، ويتغنى ببعض الكلمات فى الطريق ثم دق جرس هاتفه المحمول

(رحلت إلى بحار العشق حلمى.....أضم لروحى الحر يداه.....أُعانق طيفه فأهيمُ شوقاـــ..

ألو .....ايه!!!!.... فى ايه!!!!!..... مالك يا امى بتعيطى ليه كدا؟!!!..... اهدى اهدى وفهمينى فى ايه!!! .....ابوك يا عمر لناتلاتمننبت!!!..... ماله أبويا؟!!!..... اهدى علشان أفهمك!!!.....أبوك مات يا عمر!!.....)

ياالك من مسكين يا عمر!.....

تُطاردك الأحزان أينما ذهبت ، ومهما حاولت لتتصنع الفرح ، فلن تستطع!.....

حاول عمرأن يتمالك نفسه ، ولكن من أين له القوة التى تمده بالثبات فى مثل هذا الوقت!!!.....

سأتركك الآن يا عمر تحاول تقبل هذه الصدمة بالطريقة التى تناسبك.....

وسآتيك فى الفصل التالى.....

لعلك تكون حينها قد استقرت جوارحك!.....

الفصل العاشر.....

(إنتِ مين؟.....أنا عايدة حبيبتك يا عمر!.....وايه اللى إنت لابساه دا يا عايدة ! وعايزة ايه؟!.....عايزاك إنت يا عمر.....مش فاهم!!....)

اقتربت عايدة من عمر وأمسكت بيده.....

(أنا بحبك يا عمر ، ولازم أقف جنبك فى حالتك دى.....ماشى بس ابعدى عنى مش كدا!!.....)

عايدة تقترب من عمر أكثر وأكثر ، حتى أصبح وجهها يقابل وجه عمر ، وها هى تُحرك شفتيها وعمر يقترب منها هو أيضا ، يقتربا من بعضهما أكثر وأكثر وكادت شفتاهما تتلامسا ، ثم قال عمر :

(لا ياعايدة ابعدى عنى ميصحش كدا !!..... أنا بحبك يا عمر ، هو إنت مش بتحبنى ؟!.....بحبك يا عايدة بس مينفعش كدا!!!.....عايدة ابعدى يا عايدة.....عايدة لا!.....لا يا عايدة!.....)

فأخذ يتقلب يمينا ويسارا فى فراشه وصوته يعلو (لا يا عايدة!!!.....لا يا عايدة!!....)

واستيقظ من نومه فزعا.....

وضع يده على رأسه وبدأ يستغفر ويتعوذ بالله من الشيطان ثم شرب بعض الماء وهدأ قليلا..... أراح رأسه على وسادة السرير وهو يفكر فى حلمه ، فطرق الباب.....

(يله يا عمر إلحق كليتك ..... ماشى يا اسلام أنا صاحى.....)

ذهب عمر إلى كليته ، وقد نسيت الإبتسامة طريقة ارتسامها على وجهه منذ مات والده!.....

(ايه يبنى مكشر ليه كدا ؟..... عادى مفيش حاجة يا عايدة!.....عمر انت عارف إن كلنا هنموت ووالدك بقاله حوالى سنة ، فلازم تتأقلم يا عمر وتفكر فى المستقبل.....حاضر هتأقلم وهفكر فى المستقبل!.....طب فك بقى وتعالى نتمشى شوية قبل ما الدكتور يدخل .....عايدة أنت لازم تبعدى عنى!.....ايه دا تانى يا عمر نفس الكلام تانى!!.....لا يا عايدة إنت لازم تبعدى بجد!.....ليه بقى ؟.....كدا يا عايدة من غير ليه!.....عمر إنت ليه كل فترة والتانية لازم توجع قلبى ؟.....

علشان اللى بينا دا يا عايدة مينفعش يبقى بينا !!.....لحظة هو ايه اللى بينا يا عمر! أنا بحبك وإنت بتحبنى فيها حاجة عيب ولا حرام دى ؟!!.....أيوة يا عايدة فيها عيب وحرام ، خروجاتنا يا عايدة وكلامنا ، وكل دى تجاوزات يا عايدة متنفعش تحصل بين اتنين مفيش بينهم رابط شرعى زى الجواز.....

يعنى علشان أكلم حد وأتمشى معاه لازم اتجوزه؟!!.....مش كدا يا عايدة إنت مش فاهمه ليه!!!.....

فهماك يا عمر وفاهمة قصدك بس ايه المشكلة نتجوز عادى يا عمر!.....ايوة يا عايدة أنا عايز كدا ، بس أنا مش جاهز ماديا ، وزى مانت عارفه الغلى اللى حاصل فى كل حاجة الأيام دى.....خلاص بسيطة يا عمر نتجوز ومحدش يعرف غير أنا وإنت!.....

إنت بتقولى ايه يا عايدة !!!..... ايه الكلام دا يا عايدة وقدرتى إزاى تقوليه!!!!.....مانا بحبك يا عمر ومش هتحمل أبعد عنك!.....تقومى تعصى ربنا بالشكل دا!!!.....عمر أنا عارفه إن كلامنا مينفعش وربنا قال (ولا متخذات أخدان) بس يا عمر أنا مش قادرة أبعد عنك وصدقنى حاولت ومقدرتش!!.....عايدة أنا حلمت بيكى انهاردا!.....حلمت بايه؟.....بـــــ!!!.....بإننا لازم نبعد يا عايدة!.....لازم يا عايدة!.....ماشى يا عمر!!!!!!!!!.....)

تركته عايدة ورحلت ولم تذهب إلى مكان المحاضرة ، لابد أنها نسيتها ، أو ربما لم تنسها! ، وعمر أيضا لم يذهب للمحاضرة.....

ربما الآن تكون نهاية علاقة عمر بعايدة ، أو ربما هى البداية!.....

أخذ أحزانه وذهب بها إلى حيث لا يدرى ، وظل يمشى إلى أن أحس بانقطاع المارة من حوله ، فنظر حوله فلم يجد أحدا ، وقد دخل عليه الليل!.....

ينفخ الهم من فمه فى الهواء الحار الذى يُخرجه ، يتفكر فيما يحدث له ، دموعه تظهر بداخل عينيه ، ولكنه يحاول كبتها.....

(أبويا مفيش.....وعايدة كمان بقيت مفيش.....ومش قادر أنام ولا قادر أصحى.....أنا بموت بالبطيئ.....أنا تعبان أوى.....تعبان أووووى....)

ثم جلس على الأرض ووضع يديه على وجهه ، وبدأ جسده ينتفض من أثر البكاء الشديد والرعشة التى أصابته!.....

أطال الجلوس على هذا الوضع وطال بكاءه ، ثم رفع وجهه لأعلى فأحس بهواء يداعب وجهه بشدة ، فنظر يمينه فوجد ذلك الرجل الذى ظهر له عند المقبرة وهو على مسافة منه.....

توقف بكاء عمر وأخذ ينظر إليه بعينين حادتين ، قام عمر يسير باتجاهه ولا يخاف أى شئ.....

نعم إنه الوقت الذى يصاب فيه الإنسان بالشجاعة جرآء خوفه الشديد ، لقد تعب عمر من كل شئ ، لقد خاف من الكثير ، ولم يعد الآن يخاف ، لم يعد يفكر فى شئ ، أمامه ذلك الشئ وهو يسير باتجاهه ويسرع.....

تزداد سرعة عمر تجاه ذلك الشئ ، هو يقترب ، اقتربا من بعضهما ، اقتربا أكثر ، الآن عمر يراه بوضوح ، يرى ملامحه ، عيناه الجاحظتين ، ويده المقطوعة ، وثيابه المتقطعة ، وجهه الذى يحتوى على ندبات حول جبهته ، يرى كل ذلك عمر ولا يخاف ، فقط الدموع تملئ عينيه ولكنها لا تخرج (إنت عايز منّى ايه!!!!!!!!!.....)

قالها عمر بصرخة شديدة وأنا لا أعرف كيف قالها!!! ولكن لابد أنه تولّى الكتابة بدلا منّى فى هذه اللحظة وكتب صرخاته كما يريد!!!.....

هم عمر أن يضرب هذا الشئ بيده ، ولكنه سرعان ما اختفى ولم يعد له أثر.....

جرى عمر يمينا ويسارا لعله يجده ، ولكن دون جدوى.....

إزداد بكاء عمر وحدته ، فى مخيلته الآن يسبح فيها والده ، والموقف الذى حدث بينهما قبل موته.....

(فى حد يسيب ابنه كدا يا بابا!!.....سيبتنى ليه ومشيت يا بابا.....أصل!.....أصل يبنى!....أصل ايه يا بابا أنا مش قادر أحبك!!.....)

تذكر وجه أبيه عندما تغير بعد سماعه ذلك الكلام من عمر ، وتذكر تلك الإبتسامة التى رسمها على وجهه ، كانت ابتسامة خفيفة لم يفهمها عمر ، بل أيضا لم تكن تدل على شئ من وجهة نظر عمر!.....

الآن هو يفهم كيف كان والده يحبه ويتركه ويذهب بعيدا ، ليأتى له بالمال الذى يعينه على دراسته!.....

الآن عمر يفهم لما لا يرى والده إلا كل حين وحين!.....

الآن عمر يفهم سر تعب والده الدائم وإنهاك وجهه!.....

الآن عمر يفهم كل شئ كان يفعله والده!.....

ولكن!!!.....

لقد فهم عمر كل ذلك وأكثر بعدما تأخر الوقت!.....

بل تأخر جدا فى فهمه!!.....

بعض أفعالنا وإن لم يكن معظمها! نُرتب حدوثها على ما توصلنا له من الفهم ، لا على ما يجب أن تكون!!!!.....

فات الآوان يا عمر على فهمك!!.....

حقا لقد فات!....

حوار مع الكاتب....

(ليه كدا يا هشام؟!!.....ليه عملت فيا كل دا!!!.....أنا معملتش فيك حاجة يا عمر دى حياتك الخاصة بيك ، وهى مليانة رعب سواء كان رعب بيخوّف ، او رعب هموم بيموّت!.....

طب سبتنى ليه ومرضتش تكتب فى وقت وفاة أبويا؟.....كان لازم أسيبك لوحدك يا عمر ودى الأوقات اللى بنحتاج فيها نبقى لوحدنا!.....

لا يا هشام بالعكس أنا كنت محتاجك جدا فى الوقت دا أو محتاج عايدة أو أى حد تدلنى عليه.....

كنت هتتعذب أكتر فى حياتك بعدين يا عمر لو كنت لقيت حد من اللى بتقول عليهم دول.....

متعتمدش على حد يا عمر فى التخطّى ، اتخطّى لوحدك يا عمر ، ولما تحتاج مساعدة اطلب من أهلك مش من حد غيرهم.....

اسكت يا هشام أهلى كل واحد فيهم فى حتة ومفيش حد فيهم واقف جنبى.....عرفهم يا عمر إنك محتاج مساعدة ، مانت اللى ساكت وكابت جواك ، امك بتحبك جدا يا عمر ومستعدة تضحى بأى حاجة علشانك ، إلحق افهمها يا عمر ، قبل متتأخر زى اللى قبلها.....)

أفاق عمر من جلسته وذهب إلى بيته ، وهو يخطط لأشياء يجب أن يفعلها فى أيامه القادمة أولها كان يجب عليه أن يحصل على عمل ليواكب أعباء دراسته من التكلفة وغيرها ، ويعين أهله فى البيت.....

ذهب عمر يبحث عن عمل حتى شُلّت قدماه أثناء بحثه من التعب.....

(آسفين يا فندم بس الشغل المتاح هنا بنات بس.....آسفين يا فندم بس الشغل المتاح هنا يتطلب حسن المظهر والجمال.....آسفين يا فندم مش متوافر شغل لحضرتك.....آسفين يا فندم مفيش شغل.....أملى البيانات دى يا فندم ولو احتجنا هنبلغ حضرتك.....سيب بياناتك هنا يا فندم وهنرد على حضرتك.....)

على الجانب الآخر أرادت عايدة أن تحصل على عمل هى الآخرى ، ولم تتعب كثيرا فى ذلك ، فقط اتصال هاتفى وجد لها العمل.....

(ألو.....أهلا وسهلا يا فندم.....لو سمحت كنت بدور على شغل لو متاح وايه الشروط.....متاح يا فندم ، والشروط حسن المظهر ، يا فندم ابعتى صورة حضرتك وهنرد عليكى.....طب ثانية واحدة الرقم دا عليه واتس؟.....ايوة يا فندم ابعتى صورتك..... تم بعتها.....تمام يا فندم هتشرفينا بكرة إن شاء الله علشان تعرفى تفاصيل الشغل والمواعيد مبروك استلامك الشغل يا فندم.....الله يبارك فى حضرتك...)

لم يمتلك عمر ما امتلكته عايدة حتى يُقبل!.....

لا يملك عمر نعومة الصوت ، ولا نهدين ، ولا شعرا طويلا يجذب الناظرين ، ولا أردافا متناسقة ، ولا أى شئ من هذا الذى يجذب كل الرجال وكل رؤساء العمل!.....

تُقبل الفتيات فى كل مكان تذهب إليه تطلب العمل ، وإن كانت لا تملك أى خبرة علمية أو عملية.....فهى تملك نوعا آخر من الخبرة ما أدرانا به نحن الرجال!!.....

نام عمر مع همومه فى بيته بعد تركه للمسكن بجانب جامعته لعدم قدرته على الدفع ، ولكنه كان من حين لآخر يجد عمل يستطيع من خلاله دفع بعض المال ليمكث بعض الأيام فى سكنه مع أصدقائه.....

هموم كثيرة قد أصابت عمر ، وأصابت الكثير أمثال عمر ، ولكن الرضى والقناعة وحسن الظن بالله لطالما كانوا هم الحل الوحيد والأوحد لمثل هذه الهموم ، فأصبح عمر يتميّز بهم.....

ذهب عمر يبحث عن فرصة عمل أخرى ، ولم يتوقف عندما لم يجد ، أوعندما وجد العاملين فقط هم نساء ، سواء كانت النساء نساء حقيقات أم نساء أُخر! (رجالة متنسونة مش بتشغل غير أمثالها).....

(بقلك يا صحبى إنت جاى هنا على شغل صح؟.....ايوة وإنت برضوا جاى على شغل ؟.....أيوة إن شاء الله.....إنت اسمك ايه؟.....عمر سالم وإنت؟.....محمد أحمد وجاى تبع مين يا عمر؟.....تبع مين إزاى ؟.....يعنى مين موصّى عليك ، مثلا أنا جاى تبع عونى بيه وكدا.....اه قصدك واسطة يعنى وكدا؟!.....ايوة بالظبط لأن هنا لازم يكون ليك واسطة علشان تتقبل للأسف!.....أنا جاى أشتغل ، وأملى فى ربنا ومش مستنى واسطة تشغلنى!.....اه! يبقى سامحنى يا صحبى هتتوجع كتير فى أيامك.....مش فارقة! أنا مستعد! ودايما مستعد لأى حاجة !.....ربنا معاك يا صحبى.....معانا كلنا إن شاء الله.....

محمد أحمد !.....ايوا يا فندم موجود أهو !.....تعالى اتفضل استلم شغلك.....لو سمحتى يا فندم أنا اسمى عمر سالم ليّا شغل؟.....جاى تبع مين يا أستاذ عمر؟.....متبعش حد!.....للأسف يا أستاذ عمر حاليا مش متوافر شغل ، بس سيب بياناتك هنا ولو احتجناك هنبلغك.....تمام سلام عليكم.....البيانات يا استاذ عمر!.....استاذ عمر!.....)

عاد عمر إلى مسكنه مع أصحابه وقد فقد كل الأمل فى كل الناس وكل أماكن العمل الموجودة ، ولكنه ظل يحمل أملا طفيفا بداخله تجاه شئ ما لا يعلمه الآن ، وظل أيضا يحمل الأمل فى ربه الذى لا ينطفئ أبدا مهما سكبوا عليه من الماء!!.....

يحاول عمر النوم بعد يومه الطويل الذى أرهقه إرهاقا شديدا.....

حالما وضع رأسه على وسادته ، إلا وسرعان ما غرق فى نعاس عميق جدا.....

(هيما هو عمر اتعشى قبل ما ينام؟.....مش عارف والله يا اسلام بس هو مكلش معايا.....ولا كل معايا برضوا.....تلاقيه اتعشى برا؟.....لا هو مش متعود ياكل برا!!.....طب نصحيه ياكل وينام تانى ؟!.....لا سيبه دلوقتى نايم ولما يصحى نبقى نشوفه.....ربنا معاه من ساعة موت والده وهو حاله اتشقلب!.....لازم نقف جنبه يا هيما اليومين الجايين دول ، وربنا معاه إن شاء الله.....أكيد يا اسلام ياخويا لازم.....)

(هعهعهعهعه مش قلتلك مش هسيبك إلا لما أكلك!....هعهعهعه)

عمر يتقلّب فى فراشه يمينا ويسارا ، وترتسم علامات الألم على وجهه ، يده متصلبة فى مكانها ، وقدماه الإثنتان لا يستطع تحريكهما ، بدأ الألم يزحف لأعلى جسده ، يمر بمعدته ، وهو يتلوى بنصفه العلوى ، قد ثبت نصفه العلوى ، بدأ يُحرك رأسه يمينا ويسارا إلى أن استيقظ وهو يصرخ

(أعاااااااااااااااااااااااه.....)

(عمر مالك فى ايه ؟.....عمر!.....عمر!.....مش قادر أحرك نفسى يا اسلام جسمى كله متخشب مش قادر خالص!!!.....تعالى يا هيما معايا كدا هات ميه .....ايوة!!! هات رجلك كدا.....بس أهو الحمد لله اتحرك.....خير يا عمر فى ايه ؟.....عمر! عمر! إنت بتبكى ليه يا عمرقلنا فى ايه؟.....مش قادر أنام يا ابراهيم ، ولا قادر أتحرك ، أنا تعبت أوى يا شباب تعبت أوى!!!.....الكوابيس اللى قلتلى عليها قبل كدا يا

عمر؟!.....ايوه يا اسلام هى الكوابيس ، وفى واحد بياكلنى ، وبصحى زى مانت شايف أهو مش قادر أتحرك!!!!!!!!..... طب تعالى معايا يا عمر.....)

أخذ اسلام عمر وذهب به لحجرته ورشه ببعض الماء ليفيق ، ثم أتى بإناء ماء وأخذ يقرأ عليه سورة البقرة وبعض الآيات من القرءان.....

وبعدما أنهى إسلام قرائته رش عمر ببعض الماء ، ورش أيضا جوانب غرفة عمر ، وقال له اذهب وتوضأ ببعض الماء ، ورش الباقى منه على جسدك كاملا.....

توضأ عمر ببعض الماء الذى أعطاه له إسلام ورش على جسده البعض الآخر وتبقى القليل من الماء فأخذه ليرشه فى جوانب حجرته وفى أرجائها.....

ها هو يرش الجانب الأول.....

ثم الثانى.....

ثم الثالث.....

ثم هم أن يرش الرابع فسمع صوت صرخة بعد رشه.....

قادمة من هذا الركن الأخير!!!.....

صرخة لم يسمعها أحدا غير عمر!!!.....

الفصل الحادى عشر.....

(مالك يا عايدة بتعيطى ليه؟.....عايدة ! عايدة!..... ردى عليا)

فاقترب منها عمر ، وحاول أن يضع يده على كتفها ليرى ما بها ، ولكنها سرعان ما رفعت وجهها تنظر إليه وهى جاحظة العينين ومخيفة المنظر وترتسم ابتسامة شريرة على وجهها!!.....

فاستيقظ عمر من نومه فزعا يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويتمتم ببعض الكلمات

(هو انا اخلص من اللى بياكلنى دا يطلعلى كابوس غيره!!.....)

ووضع يده على رأسه وبدأ يتفكر فى عايدة وما حدث بينهما فى مقابلتهما الأخيرة.....

(لازم تبعدى يا عايدة ، لازم...)

بدأت بعض الأفكار تراود عمر ليُحادث عايدة!.....

(أنا ليه قلتلها لازم تبعد!!..... بس أنا كنت خايف عليها.....طب مهو أنا بحبها...بس احنا كنا بنعصى ربنا بكلامنا دا ، غير أحلامى بيها.....طب أكلمها دلوقتى!.....لا مش هينفع ، خلاص يا عمر سيبها وادعيلها ربنا يصبرها ويحفظها.....بس أنا بحبها!.....بس يا عم عمر بس بس!!.....)

(إنتِ دايما مسببالى المشاكل يا هانم وعمرك ما حاولتى تساعدينى فى حياتى!.....دا انت اللى راجل مبتفهمش وعمرك ما حسيت بيا لغاية ما وصلنا للى احنا فيه دا!.....انت كرهتينى فى حياتى يا شيخة ولازم أخلص منك!!.....)

ثم سمع عمر وأصدقائه أصوات ضرب عالية قادمة من الشقة التى تعلو شقتهم ، وعلى صوت الشجار ثم.....

(طخ....طخ...طخ....)

ارتجف عمر وأصدقائه من صوت طلقات النار هذه ، وما كان بهم سوا أن صعدوا لأعلى ليروا ماذا يحدث.....

الرجل ملقي على الأرض بجانب زوجته يبكى وممسك بسلاحه ، وزوجته ملقية على الأرض يسيل الدم من رأسها وكتفها.....

(مكنش قصدى يا رضوى قومى ، والله مكنش قصدى يا حبيبتى.....)

ثم سرعان ما أتت الشرطة وألقت القبض على الزوج الذى قتل زوجته!!!.....

حزن إسلام وإبراهيم وعمر على هذا الحادث ، إنهم كانوا يعرفون (مدام رضوى) فقد كانت تلقى عليهم السلام وكذلك هم كلما رأوها، والآن قد رحلت!.....

أتى الليل على عمر وكعادته مع الهموم يرافقها ، ثم قرر أن يمسك القلم وليكتب.....

يكتب عن ماذا؟.....

لا يعرف ، هو فقط يعلم أن يده تمسك بالقلم وأمامه الورقة ، لنرى ماذا سيكتب....

(عايدة!.....أنا بحبك يا عايدة ، ومش عارف أقضى أيامى من غيرك ومن غير ما اتطمن عليكى ، بس اللى منعنى إنى أكلمك يا عايدة أقوى منى ومنك.....

أنا بخاف عليكى يا عايدة ومش عايزك تشيلى ذنوب بسببى ، ولا أنا كمان أشيل ذنوب بسببك وعارفة يا عايدة لو أطول أخد كل همومك أنقلها لنفسى وإنت تبقى بخير هعمل كدا ، بس المهم إنك تبقى بخير يا عايدة ، المهم إنك تبقى بخير يا حبيبتى.....

عارفة يا عايدة أنا كل همى إنك تبقى مبسوطة ، سواء معايا أو مع غيرى اللى يكون من نصيبك ، مع إنى بتمنى تبقى معايا.....

بس لو مكنش لينا نصيب فبتمنالك السعادة مع شريك حياتك.....

ومتزعليش على فراقنا يا عايدة ، متزعليش إننا بعدنا ، جايز قربنا كان رسالة ليكى بتقلك إنك حلوة وتتحبى وفى ناس كويسة هتقابليها فى حياتك وهتفهمك ، وجايز برضوا كان رسالة ليا أنا كمان بتقلى إن فى ناس لسه بتحب بإخلاص.....

فى ناس لسه قلبها أبيض وطيبة ومتعرفش الغدر ولا اللعب بالقلوب وكسرها.....

فى ناس ممكن تحب ومش مستنية مقابل لحبها اللى بتقدمه.....

فى ناس شبهك يا عايدة.....

عن الحب فأنا حبيتك ، ولو كنتى من نصيبى هبقى أسعد إنسان ، وهدعيلك طول الوقت ، إنما لازم نطيع ربنا يا عايدة ونبعد!.....لازم نبعد يا عايدة!!!)

أنهى عمر الكتابة ثم طوى الورقة وقبّلها ووضعها بين كتبه حتى لا تضيع.....

لو تعلم يا عمر أن هذا الحب قد أصبح إصابة لقلب الحبيب! ، فهى أحبتك وأنت أحببتها ولكن أتى ذلك الحب فى وقت ليس بالصحيح ربما ، أو ربما هو الوقت المناسب ولكن الظروف لم تكن فى صفك.....

وكأن الحب فى هذه الحالة يا عمر أصبح شرا ، وكأنك تريد أن تقول :(حاولت إبعاد كل الأذى والشرور عنكِ يا حبيبتى ثم أصابكِ شرّى!!).....

تفكر عمر قليلا فى بعض الأشياء الخاصة به ، ثم أراد أن يخلد إلى النوم ولكن لم يطرق النوم بابه بعد ، فقرر أن يذهب خارجا كعادته ليتمشّى لبعض الوقت.....

ذهب إلى المكان الذى قابل فيه عايدة ، وهو ينظر إلى المكان الذى كانت تجلس فيه عند أول لقاء لهما ، يتخيلها وهى ممسكة بالكتاب الذى كانت تقرأه.....

(السلام عليكم.....عليكم السلام.....حلو كتاب عقل بلا جسد ، بتحبى تقرى كتير لدكتور أحمد خالد؟.....)

تذكر الحوار الذى دار بينهم ، وكيف كانت تنظر إليه فى بادئ الأمر ، ثم لاطفت عينيه الدموع!.....

كفكف دموعه وأكمل مسيرته يفكر ويفكر فى مستقبله ، وكيف يجد فرصة العمل التى من خلالها يستطيع دفع إيجار سكنه وإعانة أسرته وتوفير دخل لهم؟!.....

(أنا عارف إنى مش لوحدى وربنا مش هيسبنى أبدا مهما بعدت عنه ومهما عصيته ، فأنا مليش غيره ودايما بحاول أرجعله بشتى الطرق ، ساعدنى يا رب أنا مش عارف أعمل ايه.....الحمد لله أنا مبقتش أحلم بالراجل اللى بياكلنى ، ومبقتش أخاف من حاجة وطبعا كل دا بفضلك ، وأنا متأكد يارب إنك هتساعدنى ومش هتسيبنى.....)

اقتربت الساعة الثالثة بعد منتصف الليل فقرر عمر أن يعود لمسكنه.....

يصعد درج السلم فى العمارة التى يسكن فيها ، ها هو يقف أمام الشقة ويضع المفتاح ليحاول الدخول ، ولكنه شعر بشئ ما يراقبه ، أو شخص ما لا يدرى ، فنظر إلى درجات السلم وإذ به يرى شخصا أسودا فى الظلام يقف فى مقدمة السلم يعلو الطابق الذى يسكن فيه عمر!.....

وإن مجسم ذلك الشئ ليدل على أنها امرأة وليست رجل.....

وأيضا ليست أى امرأة!!!.....

إنها امرأة يعرفها!.....

أخرج هاتفه وأشعل المصباح ووجهه على ذلك الشئ فلم يجد شيئا!!.....

لقد اختفى!.....

اطفئ المصباح وهم أن يدخل الشقة ، فظهر له ذلك الشئ مجددا ، فأشعل المصباح بسرعة فظهر الضوء على وجه ذلك الشئ.....

وأنه لم يكن شيئا.....!!!!

بل كان آدميا!!!.....

بل آدمية!.....

بل إنها مدام رضوى!!!!.....

شبح مدام رضوى التى قُتلت بالأمس القريب!!!!!.....

الفصل الثانى عشر.....

لقد تغيّرت حياة عمر بالكامل بعدما فقد والده وازدادت صعوبة وتعقيدا ، وذات مرة جلس مع نفسه يتفكر فيما يحدث من حوله ، فانتهى به التفكير أن قال لنفسه:

(لِما أنا حزين ؟ لما لا أتقبل ما أنا عليه ؟ لِما لا أسعى وأحاول مهما كانت الصعاب حولى؟.....)

تفكر كثيرا فى مثل هذه الأفكار وانتهى به الحال أن بدأ يتقبل.....

يتقبل أى شئ يحدث له ، أصبح هادئا جدا لا تكاد تشعر بشئ فى وجوده ، بل أصبح وجوده كعدمه لا يتكلم ، لا يحزن ، لا يفرح.....

قد أصبح صامتا ، فالهموم التى أصابته لم يكن تقبُلها بالهين عليه ، فقد فارقه والده ، والمخاوف تُطارده ، وتفكيره الذى يعانى منه ، وأيضا لم يجد عملا يعين به نفسه على الحياة.....

يكلمه إسلام فلا يجيب إلا بقليل الكلام ، وكذلك قل حماسه تجاه كل شئ.....

ذهب إلى كليته ورأى عايدة ، فوقف أمامها وهى وقفت أمامه ينظران لبعضهما وكأن أداة الكلام لديهما أصبحت العيون.....

أطال عمر النظر هذه المرة إلى عايدة ثم قاطعته عايدة قائلة:

(عمر بجد أنا تعبت ومبقتش فاهماك خالص ، عمر إنت بقيت بتآذينى فى حياتى من غير ما تحس ، عمر حبى ليك بقى سبب تعبى.....

متضغطيش على نفسك يا عايدة أنا مش هزعل لما تسيبينى وتمشى ، صدقينى أنا بتمنالك الخير وين ما كان ووين ما تروحى ، هو دا الحب يا عايدة إن الحبيب يتمنى الخير لحبيبه مكان ميروح حتى لو مكنش معاه ، ولو خايفة متلاقيش زيى يا عايدة زى ما قلتيلى قبل كدا! ، فاتطمنى هتلاقى زيى كتير وهتلاقى أحسن كمان متقلقيش يا عايدة ، لسه الناس الطيبة موجودة واللى بيحبوا بجد وقدامهم فرصة يحوّلوا حبهم لجواز فى أسرع وقت موجودين يا عايدة ، أنا مش واحد مفيش منه اتنين يا عايدة ، بالعكس أنا يمكن تكون كل الناس أحسن منى وياما هتقابلى فى حياتك يا عايدة.....

عمر هو أنا ممكن أحضنك؟.....

لا مش ممكن يا عايدة سامحينى ، بس أوعدك لو لينا نصيب فى الحلال هسمحلك تحضنينى هههههههه.....بتبكى ليه أنا محتاج أشوف ضحكتك وهبقى مبسوط جدا لما أعرف إنك خدتى قرار جديد ومكنش حد له تأثيرعليكى فيه بشكل أو بآخر، اتطمنى يا عايدة كل حاجة هتبقى كويسة متقلقيش.....)

رسم عمر ابتسامة على وجهه ثم قال لعايدة:

(أشوف وشك بخير يا عايدة.....إيه دا ليه إنت هتسافر ولا ايه؟.....مش عارف يا عايدة ممكن أسافر للقمر هههههه!!!)

فضحكت عايدة وقالت له :(ماشى ياعم عمر سلام....)

أدارعمر وجهه ليعود لبيته ، وفور استدارته زالت الإبتسامة من وجهه وتحولت إلى صمت.....

عاد إلى مسكنه عند أصدقائه فكان يبتسم إليهم ويقول:

(يا شباب عايز أقلكم على سر عايزكوا تحافظوا عليه ماشى.....قول يا عمر فى ايه يبنى إنت خطبت؟.....هههههه لا لسه ، فى ست عجوزة ساكنة قريب من الجامعة الست دى طيبة جدا تعالوا معايا نروحلها كدا هوريكوا حاجة!.....)

ذهب عمر وأصدقائه إلى منزل هذه السيدة البسيط فقال لها:

(السلام عليكم يا أمى.....أهلا أهلا ها جايبلى ايه انهاردا يا واد يا عسول إنت؟.....جايبلك أكل حلو يا أمى وعلبة عصير طعمه حلو أهو.....حبيبى يا حبيبى ربنا يبارك فيك يا ولدى ويديك علشان تجيبلى عصير على طول.....)

ضحك عمر وأصدقائه من قولها ، فدقق إسلام النظر إليها فوجدها لا ترى ، حل الصمت فى أرجاء المكان ثم قال عمر:

(عايزة حاجة يا قمراية ؟.....شالله تسلملى يا حبيبى يا قمر إنت)

عاد عمر وأصدقائه إلى البيت وأوصاهم بهذه السيدة أن يحاولوا تقديم العون لها ، فهى ليس لديها أحد يعولها.....

(والله إنت طيب جدا يا عمر.....حبيبى يا إسلام خلى بالك منها بس إنت وإبراهيم وأوعوا تنسوها أبدا مهما حصل يا شباب ، دى عليها دعوات تدعيهم للواحد بتخلى قلبه يرتاح حتى لو شايل هموم الدنيا كلها اتفقنا؟.....أكيد يا عمر اتفقنا.....)

انتهت محاضرات عمر وها هو يُجهّزمتاعه ليعد إلى بيته فى الحى ، وهذه المرة قد ودّع أصدقائه توديعا حارا مما تسبب فى إندهاش إبراهيم وإسلام.....

عاد إلى منزله واحتضن إخوته وأمه وقبّل أياديهم بلطف شديد ، مر يومه هادئا وجميلا ، إلى أن أتى الليل.....

ذهب عمر لينام ولكنه تذكر (طنط زينة ، وشبح رضوى) فقام من على سريره ووقف أمام المرآة وهو يبتسم ، ظل واقفا لبعض الوقت ولم يحدث شئ ، يحرك يده اليمنى فتتحرك يده اليسرى فى الإنعكاس ، يغلق عين فتغلق عكسها فى الإنعكاس ، ثم رفع يده لأعلى فلم يرفع إنعكاسه يده مثلما فعل عمر!!!.....

ظل إنعكاسه فى المرآة ثابتا لا يتحرك رغم تحرّك عمر!!!!.....

والغريب هذه المرة أن عمر لم يكن خائفا ، بل كان طوال الوقت يرسم البسمة على وجهه.....

ها هو إنعكاس عمر يتغير وتصبح المرآة سوداء ، ثم تبدأ أن تتلون إلى أن كونت صورتها..... صورة طنط زينة وهى تنظر لعمر كعادتها جاحظة العينين مخيفة الوجه!!!!.....

ظل عمر يرمقها فى المرآة وهو يبتسم مستسلما لكل ما يحدث له ، فتحركت صورتها قليلا إلى اليمين لتأتى بجوارها صورة أخرى لسيدة أخرى ، إنها مدام رضوى أو شبح مدام رضوى يقف بجوار شبح طنط زينة!!!!!!.....

زالت ابتسامة عمر وهو ينظر إليهما.....

وتحوّلت إبتسامته إلى صدمة وإندهاش عندما رآى الإنعكاس الثالث.....

لقد رآى والده بجوارهما ، وما زاد رعب عمر بعد ذلك أنه رآها هى الأخرى تقف بعيدا عنهم!! لقد رآى إنعكاس عايدة هى الأخرى!!.....

تغيّرت ملامح عمر هذه المرة ، ثم ذهب كل إنعكاس منهم إلى اتجاه واختفى كل منهم وعاد انعكاس عمر ينظر إليه.....

أخرج عمر بعض الهواء الساخن من فمه وقال لنفسه" لقد كان كل شئ بداخلى ، كانت مجرد مخاوف أصابتنى".....

فجلس على السرير يتفكر فى كل شئ ، وكعادة ذاكرته المؤلمة التى لا تنسى أبدا.....

أملت عليه حياته من جديد ، يمر أمامه الآن صراخ طنط زينة ، وشبح مدام رضوى ، وما جعله يبكى هو تذكره ما حدث بينه وبين والده ، وكيف كان يتعامل معه فى ذاك الموقف ، فندم ندما شديدا على كل شئ فعله فى ذلك اليوم!!.....

لقد تعلم عمر الكثير والكثير ، ولكنه دفع الكثير أيضا مقابل الكثير الذى تعلمه!.....

الآن يبكى.....

الآن يندم.....

الآن يصرخ بداخله ولا أحد يسمعه.....

وفجأة غلبه النوم فلم يستطع أن يُقاوم.....

كان نوم عمر مليئا بالهموم أيضا كإستيقاظه ، بدأت علامات الحزن ترتسم على وجه عمر وهو نائم ، إنه يحلم الآن بالموقف الذى حدث بينه وبين والده.....

(إنت ليه مش عايزنى أحبك يابا.....)

يزداد معدل تنفس عمر أثناء نومه ، ويتقلب يمينا ويسارا.....

(أنا عايز أحبك بس مش قادر.....)

تزداد علامات الحزن على وجهه وترتسم الخطوط على جبهته معلنة أنه يشعر بالألم!.....

(حضورك بقى زى غيابك يابا.....) لاااااااااااااا.....

فاستيقظ عمر وهو يبكى ويصرخ ويقول (لاااااااااا)

(إيه يبنى مالك فى ايه ؟.....مش عارف ياما دماغى بتألمنى ومش قادر أتنفس.....ليه يا حبيبى خد اشرب.....دا إنت جسمك سخن خالص يا عمر وبتترعش يا حبيبى.....أمى محتاج منك طلب ممكن؟.....قول يا حبيبى بس تعالى نطلع على الدكتور الأول.....لا لا أنا هبقى كويس بس محتاجك تحضنينى!.....تعالى حبيبى ربنا يبعد عنك الأحلام دى والهموم يا ولدى.....أنا تعبت أووووى ياما!!!!.....)

قالها عمر ثم أخذ يبكى فى حضن أمه وهى تربت على ظهره وتُطمئنه بأن الأمور ستكون بخير ، وأخذت تحدثه عن السعادة والفرحة التى ستصيبه قريبا.....

ثم!!.....

(عمر!.....عمر!.....عمر يا حبيبى رد عليّا!.....عمر!.....عمر!!!!!!!!!!!!)

انقطع نفس عمر!.....

تباطئت نبضات قلبه حتى توقفت.....وثقلت رأسه على صدر أمه.....

غاب عمر عن وعيه كعادته ، ولكن هذه المرة بلا رجعة!.....

غاب عن وعيه إلى الأبد.....وهو فى أفضل مكان آمن وجده فى حياته (حضن أمه).....

"بل دعنى أخبرك يا عمر أنها اللحظة المناسبة لتغب فيها عن وعيك الآن.....إلى الأبد....."

على صوت أم عمر ، فأتى أخوه وذهب به مسرعا إلى الطبيب يحمله كى يراه ، - ولكن هيهات لرؤية الطبيب التى لن تنفع فى هذا الوقت - أخبرهم أنه قد فارق الحياة.....

رحل عمر ورحلت معه همومه التى كان يحملها!.....

الفصل الثالث عشر....

مرّت الأيام على أحباب عمر كأنها سهام موضوعة فى القلوب ، وهناك عجزعن إزالتها.....

هذه أمه تغير حالها إلى أسوء حال ، وهاذان صديقاه لا يكفان عن البكاء ، وهذه عايدة تشعر بالثقل الدائم فى قلبها ، وكأن أحدهم وضع قالبا من الثلج بداخلها فاحتبست أنفاسها ، والثلج يذوب من حرارة قلبها وتتراكم مائه فى رئتيها مما جعلها لا تستطع التنفس!!.....

ولكن إلى متى سيظل هذا الحزن على عمر ؟!.....

إن لم تتعافى أمه فكيف يتحملها باقى أولادها؟!.....

إن لم يتعافى أصدقاء عمر فكيف يواكبوا حياتهم؟!.....

وعايدة هى الأخرى! إن لم تتعافى فكيف لها أن تعيش؟!.....

إن لم يتعافى الجميع من الأحزان فكيف للجميع أن يمضى قدما ، الحياة ستمضى سواء تعافى الجميع أم لم يتعافى ، فهناك جميع آخر فى أماكن أخرى اعتادوا على التعافى.....

مرّت الأيام ونُسى عمر من الجميع أو قد تناساه الجميع كى يستطيعوا المضى قدما إلى الأمام.....

تناساه صديقيه بعد حفل زفاف إبراهيم الذى تبعه إسلام بعدة أيام وكل منهما كان شارد الذهن بجانب زوجته أثناء الزفاف ، هذا إسلام يقف بجانب إبراهيم وهما يتذكران الجانب الآخر الخالى وإن كان ممتلئ!....

تلك هى القوانين ، الكل سيرحل ، والكل سيُنسى.....

لقد استأذن إبراهيم والدة عمر فى الإحتفاظ بكتبه كشئٍ يذكره به ، وذات يوم فتح إبراهيم أحد الكتب التى تركها عمر ورحل ، بدأ يقرأ ما كان يكتبه عمر بجانب الصفحات.....

إلى أن وضع يده على صفحة فى الكتاب ثم قلبها ، فوجد ورقة مطوية بين الصفحات تحمل عنوان (مش هنساكى).....

فتح إبراهيم الورقة وبدأ يقرأها ، ها هو تتراكم الدموع فى عينيه ثم يضع يديه على وجهه ويقول (ربنا يرحمك يا عمر) يتذكر رفقته التى دامت لسنوات ، يتذكر تلك الشتائم بينهم ، يتذكر أوقات اللعب ، ويتذكر يوم صراخه الذى أيقظه من نومه فزعا (أنا تعبان يا شباب!!).....

يبكى إبراهيم وتتسارع دموعه التى تسيل ، يعيد قراءة الجواب مرارا ويقول:

(ليتها أحبتك يا عمر مثلما فَعَلتَ).....

اليوم التالى يذهب إبراهيم إلى الجامعة ، كان عاما فقط يبقى لتتخرج عايدة من كليتها ، أخذ الورقة معه وهو يفكر كيف سيجد هذه العايدة التى لم يعرفها قط ولم يخبره عمرعنها ولم يخبر أحدا بها.....

ولكنه حاول توصيل هذه الرسالة وحاول أن يجدها ، يذهب لمكان الدراسة عندهم ثم يسأل

(لو سمحتى فى واحدة هنا اسمها عايدة كان يعرفها واحد صحبى اسمه عمر سالم تعرفيها؟!!)

فيتلقى تجاهلا مرة ، ويتلقى شتائم مرة

(ايه قلة الأدب دى يا استاذ إنت بتعاكس!!!.....لا والله حضرتك أنا بسأل ع واحدة اسمها عايدة..... طب بص فى واحدة أنا أعرفها اسمها عايدة ممكن تكون هى اللى بتسأل عنها أهى جاية هناك اهى.....عايدة فى واحد بيسأل عليكى هناك أهو.....مساء الخير يا آنسة عايدة!.....مساء النور أهلا وسهلا مين حضرتك؟!..... أنا ابراهيم محمد بدرس فى كلية الطب كنت بسأل حضرتك هو إنت كنتِ تعرفى واحد اسمه عمر سالم ؟.....)

تغير وجه عايدة ولم تجبه ، ظلت صامتة بسماع ذلك الإسم لوقت مر عليها كمرور صوت طفل يصرخ فى أذن أبيه ولا يكف عن الصراخ ويخشى والده أن يتجاهله ، وما أعادها للواقع هو تكرار سؤال إبراهيم لها

(آنسة عايدة تعرفيه ؟.....الله يرحمه أه كنت أعرفه ليه فى حاجة؟.....لا مفيش أنا لقيت الجواب دا فى كتبه ، الجواب دا يخص حضرتك.....)

أخذت عايدة الجواب من إبراهيم والدموع تملئ عينيها

(متشكره جدا يا دكتور إبراهيم .....العفو يا فندم.....)

تركها إبراهيم لتستكمل محاضراتها وها هو يعود إلى مسكنه ، وبينما هو فى الطريق تذكر وصية قالها عمر من قبل

(إفتكروا الست دى يا شباب ومتنسوهاش....)

ذهب عمر إلى أحد أماكن التسوق وابتاع لها أشياء كثيرة من الطعام والخضار والعصائر وذهب إلى بيتها ليجدها قد ازداد سنها كبرا وازدادت معه تجاعيدها

(السلام عليكم يا حآجة.....أهلا حبيبى إزيك.....الحمد لله يا حآجة إنت مش فاكرانى أنا عمر معلش انقطعت فترة عنك كانت عندى ظروف ومشغول وكدا.....ولا يهمك يا حبيبى البقاء لله وربنا يرحم صحبك.....إنت عرفتى منين يا حآجة؟؟!!.....أصله كان دايما يقلى يا أمى مش يا حآجة ، ومكنش ينشغل عنى مهما حصل ولو كان عنده ظروف كان يبعت

حد مكانه ويقلى الحاجة دى باعتها عمر ابنك يا حآجة ، وكان لما يجيبلى الحاجة كان يقولى يا قمراية وإنت مقولتليش يا قمراية!!.....)

بكى إبراهيم من قولها ، فترك لها المشتروات وهم أن يرحل.....

(متنسانيش يبنى أنا مليش حد خالص وبفضل أوقات كتيرة من غير أكل ولا شرب!!.....حاضر يا حآجة مش هنساكى....قصدى يا أمى!.....)

أنهت محاضراتها وعادت إلى بيتها وهى متلهفة إلى فتح الجواب لتقرأه ، أغلقت غرفتها وجلست على سريرها وفتحت الورقة.....

(عايدة!.....أنا بحبك يا عايدة ، ومش عارف أقضى أيامى من غيرك ومن غير ما اتطمن عليكى ، بس اللى منعنى إنى أكلمك يا عايدة أقوى منى ومنك.....

أنا بخاف عليكى يا عايدة ومش عايزك تشيلى ذنوب بسببى ، ولا أنا كمان أشيل ذنوب بسببك وعارفة يا عايدة لو أطول أخد كل همومك أنقلها لنفسى وإنت تبقى بخير هعمل كدا ، بس المهم إنك تبقى بخير يا عايدة ، المهم إنك تبقى بخير يا حبيبتى.....

عارفة يا عايدة أنا كل همى إنك تبقى مبسوطة ، سواء معايا أو مع غيرى اللى يكون من نصيبك ، مع إنى بتمنى تبقى معايا.....

بس لو مكنش لينا نصيب فبتمنالك السعادة مع شريك حياتك.....

ومتزعليش على فراقنا يا عايدة ، متزعليش إننا بعدنا ، جايز قربنا كان رسالة ليكى بتقلك إنك حلوة وتتحبى وفى ناس كويسة هتقابليها فى حياتك وهتفهمك ، وجايز برضوا كان رسالة ليا أنا كمان بتقلى إن فى ناس لسه بتحب بإخلاص.....

فى ناس لسه قلبها أبيض وطيبة ومتعرفش الغدر ولا اللعب بالقلوب وكسرها.....

فى ناس ممكن تحب ومش مستنية مقابل لحبها اللى بتقدمه.....

فى ناس شبهك يا عايدة.....

عن الحب فأنا حبيتك ، ولو كنتى من نصيبى هبقى أسعد إنسان ، وهدعيلك طول الوقت ، إنما لازم نطيع ربنا يا عايدة ونبعد!.....لازم نبعد يا عايدة!!!)

حاولت أن تتمالك صوتها الذى يريد الصراخ ، ودموعها التى رافقتها أثناء قراءة الجواب من بدايته ، ثم أمسكت بالورقة ووضعتها على وجهها وهى تحاول خفض صوتها مرددة الكثير من كلمات الألم.....

كل من عرف عمر أصابه الحزن بسبب موته ، ولكن عايدة وأمه كانتا أكثر مَن صاحبهم الحزن على موته.....

إلى أن مرت الأيام والأعوام وتراكمت الأتربة على هذه الذكرى والألم الذَين يُعرقلان سير الحياة!!.....

نسى الجميع عمر وبقى مجرد اسم يُذكر تصاحبه بعض الذكريات التى عاصرها مع من ذكر اسمه ، وكل منهم نسى عمر على طريقته.....

منهم من نسيه نهائيا ، ومنهم من نسيه حتى تُذكّره المواقف المُشابهة ، ومنهم من وضعه فى مكان ما فى قلبه وأغلق عليه الكثير من الأبواب التى لم يُصنع لها مِفتاح!.....

أراد عمر أن يعيش سعيدا وكذلك أراد الجميع ، ولكن السعادة ليس لها إرشاد أو دليل أو طريق ليسلكه كل من أراد الحصول عليها.....

كلنا نريد أن نسعد وتُختم حياتنا بالسعادة ، فكلنا نريد النهاية السعيدة تلك التى نرسمها فى أذهاننا ومنا من يلحقها وهم قليل ، ومنا من لا يلحقها وهم الكثير.....

ليست كل النهايات سعيدة بل كل النهايات لا تعرف طريق السعادة إلا برضاء صاحبها

فالرضى بالحياة والمعيشة التى تمتلكها الآن ، تأكد تماما أنه سيكون سببا فى سعادة نهايتك ، بجانب سعادة المعيشة..... - ولا يتعارض قولى مع حب التقدم والتطلع للأفضل - .....

هدأت عايدة قليلا ، ثم تحركت من مكانها ذاهبة ناحية المرآة ، فتعجبت من عدم ظهور إنعكاسها فيها!!.....

ظلت واقفة أمامها وتحاول فهم الذى يحدث فى المرآة!!!!.....

ثم اقتربت منها حتى اقترب وجهها من ملامسة المرآة ، وفجأة رجعت إلى الوراء بقوة وهى تصرخ ، يظهر على وجهها علامات الإندهاش ، بل الخوف ، بل لا تفهم شيئا.....

إنها ترى فى المرآة إنعكاسا الآن.....

ولكن هذا الإنعكاس ليس لها!.....

بل هو إنعكاس عمر!!.....

تمت...

خاتمة...

دعنى أُقدم لك أسفى إن لم تجد ما كنت تتخيل أن تجده فى هذه الرواية ، وأقدم إعتزازى أنك وجدت ما أردتُ أن أُقدمه أنا.....

إن الإنسان لهو ضآل فى طريقه إن لم يكن له هدف واضح ينظر إليه كل يوم ، ويُحقق جزء منه كل يوم ، فالإنسان الذى لا يملك هدفا ، هو إنسان يعيش كل لحظة كما تأتى.....

إن أتت فرَح فرِح ، وإن أتت حزن حزِن ، وإن أتت خزلان تحطم.....

تماما كما كان يعيش عمر ، فهو لم يضع هدفا واضحا أمامه لكى يسعى إليه ، ظل يسعى فى كل إتجاه ولا يملك إتجاها واحدا يخصه بإفاداته من السعى فى باقى الإتجاهات!.....

لم يكن هدفه الذى وضعه واضحا ، بل هو لم يضعه من الأساس!!.....

ستظل الحياة ، وستظل الأحلام ، وستظل السعادة ، وسيظل الحزن ، وسيظل الفراق ، وستظل الهموم وأنت من سيرحل.....

تلك الحقيقة التى يتولّى رفضها الجميع ، ولو قبلها أحد ووعيها جيدا ، لعلم أنه لا شئ يستحق كل هذا الذى تسبب فى إيذائك.....

"أُخصص شكرى لدكتور أحمد خالد توفيق..."

أنا هشام رمضان شحاته ، طالب يسعى فى رحلة بكاليريوس التمريض ، ولديه حلم بعيد جدا عن رحلة سعيه التعليمية هذه ، فلطالما حلمت أن أصبح ذلك الكاتب المُختلف فى كل شئ ويكتب كل ما هو رائع ، لطالما تشابهت كل الحروف مع من يكتبون ولكن!.....

عساها معى تسلك طريقا آخرا ، عساها تُشكّل حروفا أخرى يعيها كل من يقرأ لى.....

https://t.me/Takhareaf

https://www.facebook.com/Takhareaf

01158087673